الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة –
كليّة الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: /

رقم التسجيل: 2105410447

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب حديث ومعاصر

بعنوان :

الأبعاد السياسية في شعر محمد الماغوط
"ديوان حزن في ضوء القمر – أنموذجاً"

إعداد الطالبة
حنان منصور

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الاساتذة :

اسم ولقب الاستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
وهيبة لماني	محاضر ب	جامعة المسيلة	مشرفا
نورة قطوش	محاضر أ	جامعة المسيلة	رئيسا
فتيحة حلوي	محاضر أ	جامعة المسيلة	مناقشا ممتحنا

السنة الجامعية: 2021-2022

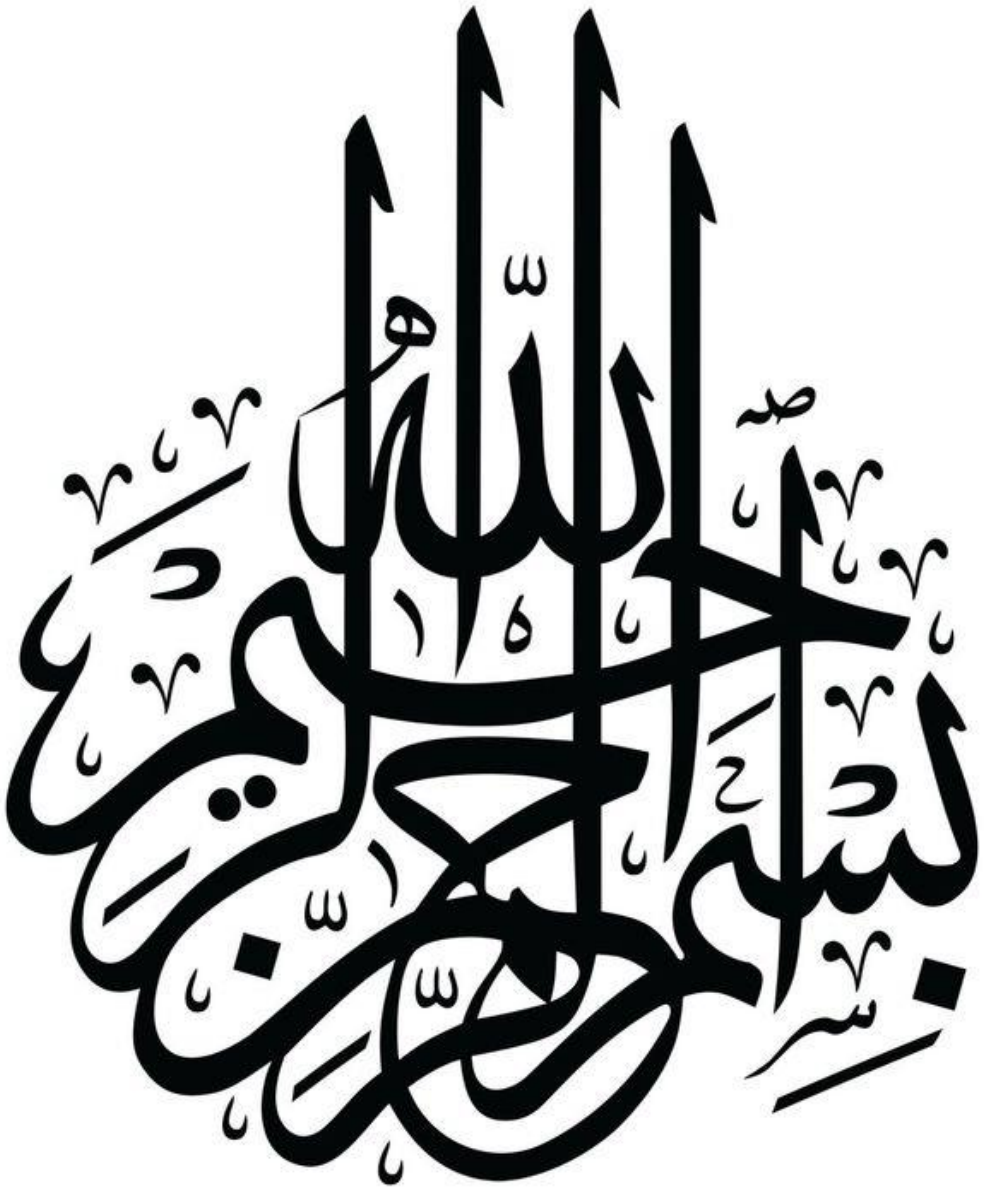
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله وعليه وسلم : << من لم يشكر النّاس لم يشكر الله ، ومن أهدى إليكم معروفا فكافئوه ، فإن لم تستطيعوا فادعوا له >>.

وعملا بهذا الحديث واعترافا بالجميل أحمد الله عزّ وجل على أن وفقني لإتمام هذا العمل المتواضع.

كما أتقدم بالشكر الموصول إلى الأستاذة المشرفة الفاضلة : **" لماني وهيبة "** على توجيهاتها وملاحظاتها التي ساهمت في إثراء هذه الدراسة .

دون أن أنسى رفع أسمَى عبارات الشكر والامتنان إلى كل من مدَّ لي يد العون ولو بكلمة طيبة .

إهداء

إلى من قال فيهما **عزّ وجلّ** : << وقضى ربك ألاّ تعبدوا إلا إيّاه وبالوالدين إحسانا >>.

إلى أمي الينبوع الذي لا يملُّ العطاء ، إلى أبي سندي ومرشدي في الحياة .

إلى نصفي الآخر زوجي العزيز وشموع حياتي فلذات كبدي وسيم ، وائل ، وليان

إلى من علّمتني حروف الهجاء معلمتي في المرحلة الابتدائية التي أكنّ لها كل الحب والاحترام.

إلى مَنْ حبُّهم يجري في عروقي ويلهج بذكرهم فؤادي إخوتي وأخواتي ، دون أن أنسى أبناءهم .

إلى كل من نسيه القلم وحفظه القلب.

مقدمة

مقدمة

لم يعد الشعر في العصر الحديث ذلك الشعر الذي يحمل بضاعة المدح والتكسب ، وإنما أصبح ذا أبعاد سياسية ، حيث ترك الشعراء قصور الملوك والسعي وراء نيل رضاهم واستحسان أشعارهم ليجودوا عليهم بالمال والذهب ، ووقفوا إلى جانب الشعوب في نضالها ضد الظلم والعبودية والطغيان ، فتوطدت العلاقة بين الشعر والسياسة .

لم تعد نظرة الشاعر العربي محدودة ولا أُفُقُه ضيقا ولا فكْرُه سطحيا ، وإنما أصبح أكثر عمقاً وإيحاءً واهتمامًا بما يحدث من حوله في جميع مناحي الحياة ، خاصة ما تعلق بالجانب السياسي ، ولم يقتصر الأمر على ما يحدث في بلده فقط ، وإنما تجاوزه ليشتمل كل البلاد العربية .

لقد برع العديد من الشعراء في الشعر السياسي وسطعت نجومهم وتألقت أسماؤهم في سماء الأدب ، أبرزهم " **محمد الماغوط** " الذي جعل قلمه سلاحا في وجه الطغاة وأداة لمحاربة الاستبداد ورفع الستار عن الواقع المخزي وما يسوده من تناقضات .

ولعل من أهم أسباب اختياري لهذا الموضوع الموسوم بعنوان " **الأبعاد السياسية في الشعر محمد الماغوط حزن في ضوء القمر انموذجا** " هو محاولة الإبحار في أول تجربة شعرية للشاعر التي فجّر فيها فرادة وتميزا من خلال كتابته لقصيدة النثر، وكذا الكشف عن أهم الأبعاد السياسية التي حمّلها لأشعاره .

وعليه وجدت نفسي أما إشكالية رئيسة تمثلت في :

- ما الأبعاد السياسية في شعر محمد الماغوط ؟

و قد تفرعت عنها تساؤلات جزئية كالآتي :

- ما المقصود اللغوي والاصطلاحي للبعد وللسياسة ؟ ما علاقة الشعر بالسياسة ؟ ما هو الشعر السياسي وما أبعاده ؟
- ما هي الآليات الموظفة للتعبير السياسي ؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة اعتمدت المنهج التاريخي التحليلي الذي يتوافق مع موضوع الدراسة وذلك باقتباس نماذج شعرية وقمت بتحليلها .

وقد قسمت البحث إلى فصل تمهيدي نظري، أدرجت فيه المفهوم اللغوي والاصطلاحي لكلمتي الأبعاد والسياسة ، ثم عرجت إلى طبيعة العلاقة التي تجمع الشعر بالسياسة و أهم أبعاده .

وفصلين تطبيقيين ، فصل أول ضمنته آليات التعبير السياسي وتجلياتها في الديوان من خلال السخرية والرمز الشعري ، وفصل آخر عنونته بـ الأبعاد السياسية في شعر محمد الماغوط متمثلة في البعد الوطني والقومي والإنساني وكذلك البعد النفسي والاجتماعي ، بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة اشتملت على أهم النتائج المتوصل إليها ، وأخيرا ملحقا خصصته للتعريف بالشاعر والوقوف على أهم محطات حياته وأعماله .

واستلزمت الدراسة الاعتماد على مجموعة مصادر ومراجع أهمها في الجانب النظري الأدب الفكاهي لعبد العزيز عتق و بناء المفارقة لعبد المولى أحمد وكتاب مقاربات الخطاب السياسي لعبد الحميد زؤوم وغيرها .

أمّا الجانب التطبيقي فاعتمدت على المصدر و هو الأعمال الشعرية الكاملة للماغوط.

وككل بحث لا يخلو من الصعوبات فقد واجهتني بعضها منها : صعوبة الحصول على المراجع المهمة في هذا الموضوع ، قلة الدراسات حول شعر الماغوط وأبعاده .

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة " لماني وهيبة " على ما قدمته لي من نصح وتوجيه ، كما أوجه كل التحية والتقدير إلى الأساتذة الأفاضل " أعضاء اللجنة المناقشة " راجية من المولى العون والتوفيق .

الفصل التمهيدي

1- مفهوم البعد
   أ- لغة
   ب- اصطلاحا
2- مفهوم السياسة
   أ- لغة
   ب- اصطلاحا
3- علاقة الشعر بالسياسة
4- مفهوم الشعر السياسي وأبعاده

1- مفهوم البعد :

أ – لغة :

ورد في قاموس **لسان العرب لابن منظور** : << البُعد خِلاف القُرب بُعد الرجل بالضم ، وبعد بالكسر ، بعدا فهو بعيدٌ وبِعاد عن سِبويه : أي تباعد وجمعهما بعداء ،وافق الذين يقولون فعيل الذين يقولون فُعال لأنهما أختان ، وقد قيل بُعدٌ وينشد قوله النابغة :

قتلتك تبلغني النعمان أنّ له فضلا على الناس ،في الأدنى وفي البعدِ

وفي الصحاح وفي البعد ، بالتحريك ، جمع باعد مثل خادم وخدمَ و أبعده غيره وباعدهُ تبعيدا ... وقيل : أراد بُعدَ متأملي وقوله عزّ وجل في سورة السجدة : << أولئك يُنادون من مكان بعيد >> ، قال **ابن عباس** : سألوا الرّد حين لا رد ، وقيل من مكان بعيد من الآخرة إلى الدنيا >> ([1]) .

في **معجم الوسيط** : << البعد : اتساع المدى . ويقولون في الدّعاء عليه " بُعدًا له : هلاكًا .

وقالوا : إنه لذُو بعد : ذوَ رأي عميق وحزم ، ويقال : بُعدَك : يحذره شيئا من خلفه ([2]) .

وجاء مفهومه في معجم **اللغة العربية المعاصرة** : << بَعُدَ الشيء أو الشخص ، بعد الشيء عن كذا ، بَعُدَ الشيء أو الشخص من كذا ، نأى ، صار بعيدا ، عكس قرُب ، بعُدَت القرية عن العاصمة >> ([3]) وقد وردت هذه اللفظة في **القرآن الكريم** عدة مرات منها قوله تعالى : { أَلَا بُعْدًا لمدين كما بعدت ثمود } سورة هود الآية 95 وهي بمعنى هلك .

كما جاءت بمعنى بُعد المسافة في قوله **عزّ وجل** : << ولكن بَعُدت عليهم الشقة >> سورة التوبة الآية 42 ، وورد تعريفه أيضا في قاموس اللغة كتاب المصباح المنير : << بَعُدَ الشيء بعدا فهو بعيد ويقال : بَعِدتُ وأبعدته وتباعد عنه وابتعد ضد تقارب >> ([4]) .

وبهذا يكون المفهوم المعجمي للفظة " البعد "يصب في مجرى واحد هو الابتعاد.

ب - اصطلاحا :

انزاح مصطلح البعد كمفهوم اصطلاحي إلى الناحية الفيزيائية و الرياضية ، فالبعد في الفيزياء و الرياضيات يعرف لمكان أو لجسم بالحد الأدنى للإحداثيات اللازمة لتحديد أي نقطة في داخله ، وهذه الخطوط لها بُعدا واحدًا .

---

[1] - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري : لسان العرب ، مج (2) دار صادر بيروت ، لبنان ، 1410ه -1990م : لسان العرب ، مادة (ب ع د) ص112 .

[2] - إبراهيم أنيس : المعجم الوسيط ، ج1 ،طهران ، إيران ، ط2 ، د ت ، ص 63 .

[3] - أحمد مختار عمر : معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب القاهرة ، ط1 ، 2008 ، ص224 .

[4] - أحمد بن محمد بن علي الفيومي ،الصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، ج1 ، بيوت ، ص 45 .

والبعد هو الإحداثي ، والأبعاد الإحداثيات المعروفة وهي الطول والعرض والارتفاع (العمق) و الإحداثي غير المرئي وهو الزمن ([1]) .

2- مفهوم السياسة :

أ – لغة :

وردت لفظة " ساس " في معجم **لسان العرب** : << السوس : الرياسة ، يقال ساس وهم سُوسا ، وإذا رأسه ، وساس الأمر سياسته >> ([2]) وهو ما يدل على الارتباط الوثيق للسياسة بالرئاسة وتيسيس القبيلة أو القوم ، أما في قاموس محيط المحيط فالسياسة اصطلاح الخلق ، بإرشادهم إلى الطريق المنجي في العاجل وآجل ، وهي من الأنبياء على الخاصة والعامة في ظاهرهم وباطنهم ، ومن السلاطين والملوك على كلّ منهم في ظاهرهم لا غير – ومن العلماء ورثة الأنبياء على الخاصة في باطنهم لا غير والسياسة المدنية تدبير المعاش مع العموم على سُنن العدل والاستقامة وهي من أقسام الحكمة العملية : تسمى بالحكمة السياسية وسياسة الملك والحكمة المدنية وكتاب السياسة الذي كتبه أرسطو طاليس للإسكندر تشتمل على أمهات هذا العلم >> ([3]) .

وقد جاء أيضا في **معجم الرائد** أن : << السياسة – مص- ساس يسوس – تولى أمر الناس وإرشادهم إلى الطريق الصالح - السياسة المدنية تدبير المعاش مع العموم على طريق العدل السياسي - الذي يُعنى بشؤون السياسة – الحقوق السياسية حقوق كل مواطن في أن يشترك في إدارة بلاده أو ممارسة أعماله الوطنية كالانتخاب ونحوه >> ([4]).

أما في **اللغات الغربية** فيرد مصطلح السياسة أيضا ومنها الإنجليزية (politics) وبالفرنسية (politique) ، ويرجع اشتقاقه إلى ثلاث كلمات لاتينية هي : " polis " وتعني المدنية ، " politica " وتعني الأشياء السياسية والمدنية والنظرية ، وكل إذا ذكرنا تبادر إلى الذهن معنى السياسة كالدستور والحكومة والسيادة وغيرها من الكلمات " politike " وتعني السياسة كفن ، أو كممارسة يقوم بها السياسيون ([5]) .

ومن خلال ما سبق نلحظ اختلاف المفهومين اللغويين للسياسة بين العرب والغرب ومردُّ ذلك اختلاف البيئة .

ب – اصطلاحا :

مصطلح السياسة شديد الارتباط بالعلوم السياسية ، أو بالأحرى بالحكم والسلطة ، وهو الأمر الذي جعله يُحدث جدلا كبيرا في الساحة العربية والغربية ولا نخفي على أحد هذا المفهوم ، حيث تشكلت في أغلب الأذهان تلك الصورة التي طالما ارتبطت

---

[1] - ينظر مجلة منارة العلم والإيمان ، 2013/07/09 .

[2] - ابن منظور : المرجع السابق ، ص108 .

[3] - بطرس البستاني : محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية . مكتبة لبنان ناشرون ، 1987 ، ص440 .

[4] جبران مسعودة : الرائد معجم لغوي عصري ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ط8 ، 2001 ، ص716 ، ص717 .

[5] - حسن سيد سليمان : المدخل للعلوم السياسية ، دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة ، الخرطوم ، دط ، 2010 ، ص5 .

بالفساد وجب اعتلاء كرسي الحكم إلاّ أنّ السياسة في حقيقتها هي : << فن إدارة الحكم وتدبر أمور الدولة وتسيير شؤون المجتمع >> ([1]) وليس المقصود بالفن المعنى الجمالي ، بل البعد التخيلي فالسياسة استشراف لما يمكن أن يحدث مستقبلا قبل وقوعه وتجنبه من خلال إيجاد حلول إدارية وأفكار منطقية ذكية ، تحول دون وقوع بعض الأزمات ، وهنا يمكن الإبداع السياسي الذي يمارسه – في الأصل – مثقفو الأمة ، لأنهم الأقدر على التحكم في زمام الأمور .

وتعرف السياسة أيضا على أنها : << أسلوب الحم ، وطريقة الإدارة السياسية وكيفية صنع القرار السياسي وتنفيذه من خلال المؤسسات السياسية الحاكمة والمعارضة >> ([2]) .

وهذا يعني أنها طريقة ذاتية خاصة بالسياسي في الحكم لا يمكن أن تكون نفسها عند عامة الشعب وهي عند الدكتور **عبد الحميد محمد زؤوم** : << القدرة على التحكم في أمور الدولة والقدرة علي السيطرة واكتساب السلطة في مجملها هي فن تنظيم الدولة من مختلف أمورها في المجتمع >> ([3]) وهو مفهوم يشير إلى الجانب الاقتصادي وقدرة السياسي في التحكم فيه .

وتحمل السياسة مفهوما آخر يتمثل في << القدرة على فرض رغبات شخص ما >> ([4]) وفرض الرغبة لا يأتي إلاّ إذا كان صاحبها يملك سلطة أعلى من الشخص الذي يخضع له سواء كانت سلطة حقيقية أو اجتماعية أو غير ذلك .

وتعرف أيضا بأنها <<فن الإقناع والاستمالة والصراع من أجل البقاء >>([5]) ولهذا كثيرا ما تجد السياسي مُهتما بنوعية الحجج المقدمة أساليب الخطاب المستعملة ولغة التواصل ، فامتلاكه لهذه الأخيرة هو " إمتلاك منظومة من العلاقات التي تؤهله للتفكير والجدل ، لأننا نفكر بالمعجم وإحالاته وشحناته الدلالية ، ومن لا يملك معجما لن يملك فكرا ، ومن لا يملك فكرًا يتعذر عليه الحديث باسم الشعب >> ([6]) والكل يدرك جيدا أن الحديث باسم الشعب هو ممارسة للفعل السياسي بامتياز .

كما نُشير إلى نظرة **المدرسة التقليدية** في علم السياسة التي تركز على مفهوم الدولة ، فتعرف السياسة بذلك كعلم على أنها : << علم الدولة و كل ما يهمها من ظروف

---

[1] - عبد الكريم ناصف: الأدب والسياسة ، مجلة الموقف الأدبي ، مجلة شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، العدد 580 ، ص45 .

[2] - طه وادي : الرواية السياسية ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ،دط ،دت ، ص34 .

[3] - عبد الحميد محمد زؤوم : مقاربات الخطاب السياسي عبر الأدب دراسة تحليلية مجلة الدراسات اللغوية والأدبية ، العدد الثاني ، النعامة – الجزائر ، 2015 ، ص192 .

[4] - المرجع نفسه ، ص192 .

[5] - المرجع نفسه ، ص192 .

[6] - السعيد بوطاجين : مرايا عاكسة ، منشورات الوطن ، سطيف- الجزائر ، ط1، 2018 ، ص220 .

نشأتها وتطورها ومؤسساتها وعلاقاتها الخارجية >>([1]) ، أما **المدرسة الحديثة** فنظرتها مختلفة تماما عن سابقتها فعلم السياسة هو " علم القوة بمعنى القدرة أو المقدرة وهي ظاهرة اجتماعية في حياة الأفراد وفي الدولة والمجتمع معا " وهو مفهوم يجعل من مجال ممارسة السياسة مجالا أوسع يشمل علاقات أخرى في المجتمع .

من خلال هذه التعريفات الاصطلاحية يتضح لنا أن السياسة هي سلطة وإدارة وتنظيم وفن إقناع غايتها تحليل الظواهر السياسية .

3- علاقة الشعر بالسياسة :

الأدب بشقيه مرآة عاكسة لعصره وتعبير عنه ، فهو كما يُقال : " ابن بيئته " يصور أدق تفاصيله ، ويناقش أهم قضاياه المختلفة لذا فإنّ: << حرية التفكير و الإبداع هي جزء لا يتجزأ من حرية الإنسان الاعتقادية والسياسية والاجتماعية وهي مسؤولية عقلية ودينية أخلاقية و اجتماعية و سياسية >>([2]) فالحرية السياسية شرط أساسي في الإبداع لا يمكن إسقاطه ،حتى تتسنى للمبدع فرصة التأييد أو المعارضة

ولأن الشعر ديوان العرب ، تجد فيه أخبارهم وأنسابهم وحروبهم وأيامهم و حكاياتهم ، فيه يصور الشاعر جوانب عدة من مظاهر الحياة منها : الجانب الاجتماعي والثقافي والسياسي ، ولربما هذا الأخير هو الأكبر حضورا واستهلاكا في القصائد والدواوين الشعرية .

وهو أيضا - الشعر – مَلْجَأ الفرد من بطش السلطة و أداة لكسر القيود التي تفرضها عليه ، لذلك العلاقة بين الشعر والسياسة قديمة << ظلت عبر التاريخ وسوف تظل علاقة متداخلة متشابكة >> ([3]) منذ العصر الجاهلي في شعر الشعراء الصعاليك الذين تمردوا على النظام القبلي وثاروا ضده إلى يومنا هذا ، خاصة مع كثرة الأحداث السياسية وتداخلها وهيمنتها على الساحة الدولية .

وباعتبار الشاعر – كما يقال – لسان أمته ناطق بحالها وقلبها النابض فإنه يلتزم بكل قضاياها خاصة السياسية منها ، فيكون بذلك العين الحارسة لكل ما يصدر عن السلطة والمنتقد الأول إذا حاد الحاكم عن العدل وعن حرصه على خدمة الشعب من خلال فضح سياسته وقراراته وإظهار المستور والحقيقة للرأي العام .

ولكن ليس بالضرورة أن يختلف الأديب بصفة عامة ، والشعراء بصفة خاصة مع السياسة ، فقد يكون مؤيدا لها ومدافعا عنها .

ويرى طه وادي أن القضية السياسية المختارة << ينبغي أن تكون من القضايا الجليلة التي تؤرق ، أي يجب أن تكون قضية تحررية تشتغل بَالَ كسْرٍ من قطاعات المجتمع

---

[1] - حسن سيد سليمان : المرجع السابق ، ص14 .

[2] - علاء الدين سعد جاويش : الاتجاه السياسي في الرواية ، مؤسسة حور الدولية ، القاهرة ، د ط ، 2011 ، ص23 .

[3] - عبد الكريم ناصف : المرجع السابق ، ص55 .

وتلهب مشاعرهم وهذه القضايا كالحرب مع الأعداء وغياب الديمقراطية ومصادرة الحرية و اغتراب الفرد ... فالكاتب السياسي لا يدخل في مغامرة فنية صعبة مع قارئ قد يختلف معه ايدولوجيا فحسب ، وإنما أيضا في مغامرة غير مأمونة العواقب مع السلطة السياسية التي قد يعارضها في الرأي أو يختلف عنها في المعتقد >> ([1]) .

وعليه فالعلاقة بين الشعر والسياسة علاقة متلازمة مترابطة ليمكن الفصل بينهما ، ولهذا قيل : "يظهر الشعر حين تفسد السياسة " .

4 - مفهوم الشعر السياسي وأبعاده :

أشرفنا فيما سبق إلى طبيعة العلاقة بين الشعر والسياسة ، وهي علاقة وطيدة ، لذلك عُدَّ الجانب الأكثر سيطرة على معظم الشعراء في كتاباتهم الشعرية الذين شنّوا قضايا مجتمعاتهم رغبة منهم في التعبير عن أفكارهم ورؤاهم اتجاه واقعهم السياسي وإصلاحي .

ويعرف الشعر السياسي بأنه : << منصة للتعريف بالحركات السياسية التي ولدت في كل عصر >> ([2]) و << الشعر الذي يتناول قضايا سياسية دفاعا عن قبيلة أو حزب أو دولة أو محاربة للاستعمار أو نشرا لمبدأ من مبادئ السياسة (الحرية ، الديمقراطية) ... >> ([3])

وهو أيضا : << الفن القولي شعرا وكتابة وخطابا وحوارا الذي يتعاطى شؤون الحكم تأييدا أو تفنيدا >> ([4]) ، لذلك يجب الإشارة إلى وجود بعض الشعراء المؤيدين للسلطة والحكم في قصائد نظموها لإحياء أو تمجيد دعوة لفكرة أو رأي سياسي .

كما أنّ هنالك من عرفه على أنه : << فن من الكلام الذي يتصل بنظام الدولة الداخلي أو نفوذها بين الدول >> ([5]) ، أي أنه الشعر الذي ينظم في أمور الساسة والسياسة .

أو هو << أحد أنواع الشعر العربي الذي يتميز باتكاء الشاعر على قصيدته من أجل التعبير عن الآراء السياسية التي تعبر عنه ، وتُفصح عن رأيه الشخصي في الأحداث السياسية التي يعاصرها >> ([6]) .

أما عند حبيب الراوي فالشعر السياسي هو : << الذي يدافع عن أمجاد القبيلة ويرّد على خصومها >> ([7]) ، وبهذا التعريف نعود إلى زمن القبيلة والعصر الجاهلي الذي عُرف فيه ما يسمى بسياسة العصبية القبلية فالشاعر مع قبيلته ظالمة أو مظلومة ، ومن الأبيات الشعرية التي تجسد هذه النزعة قول دُريد بن الصمة :

ومَا أنا إلاّ من غزيّة إن غَوتْ غَويْتُ إن ترشد غزيَّةُ أرشُدُ

---

[1] ساندي سالم أبو شيف : الرواية العربية وإشكالية التصنيف ، دار الشروق ، عمان ، ط1 ، 2008 ، ص152 .

[2] أنور وائل : أهم شعراء الشعر السياسي ، 2019/03/28 ، wezi wezi . com

[3] محفوظ كحوال : الأجناس الأدبية النثرية والشعرية ، دار نوميديا للنشر والطباعة ، قسنطينة ، الجزائر ، د ط ، 2007 ، ص128 .

[4] عبد الرحمن بن خلدون : مقدمة ابن خلدون تج : على عبد الواحد وافي ،مطبعة البيان العربي ، مصر ط1 ،1957 ، تج 2 ، ص518 .

[5]- عبودي جودي : الاتجاه السياسي في شعر على القتال ، دراسة في الموضوع والفن مجلة أهل لبيت ، العدد 16 ، د ت ، ص434 .

[6] - المرجع نفسه ، ص 446 .

[7] - محفوظ كحوال : المرجع السابق ، ص128 .

لـذلك عُـدت هـذه النزعـة النـواة الأولـى مهـدت لظهـور الشـعر السياسـي ، فالقبيلـة آنـذاك وحـدة سياسـية منفـردة بآرائهـا وأعرافهـا ، مفهومهـا يماثـل مفهـوم الدولـة فـي العصـر الحديث .

إضـافة إلـى هـذا يمكـن اعتبـار الأغـراض الشـعرية القديمـة كـالفخر والمـدح وحتـى الهجـاء إرهاصـات أولـى لهـذا اللـون الشـعري ، الـذي بـدأ يرسـم بعضـا مـن معالمـه فـي عصـر صـدر الإسـلام مـن خـلال الـدفاع عـن الـدعوة الإسـلامية << فقـد اصـطبغ بصـبغة سياسـية أخـذت تظهـر فـي شـعر عـدد مـن الشـعراء مـن بيـنهم حسـان بـن ثابـت ، كعـب بـن مالك وعبد الله بن رواحة >> ([1]) .

فالشـعراء هـم حمـاة الإسـلام بـأقلامهم التـي سـخّروها لنصـرة الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم والـدين الـذي جـاء بـه ، ومنـه قـول كعـب بـن مالـك فـي مـدح فتيـان المسـلمين الـذين انتصـروا في معركة خيبر قائلا :

ونحـــن وردونا خيْـبرًا و فروضـــــته كـــل فتى عار الأشـاجـع مذود
جواد لدى الغايات لا وَاهنُ القوى جريء على الأعداء في كل مشهد
يرى القتل مدحًا إن أصاب شهادة من الله يرجـوها وفـوْزًا بـــأحمد ([2])

وفـي العصـر الأمـوي اسـتفقت النزعـة العصـبية مـن سـباتها و اشـتعلت مـن جديـد بعـد أن أخمـــدها الـــدين الإســـلامي << فظهـــرت فـــرق سياســـية وأحـــزاب متعـــددة الـــرؤى والاتجاهـات كحـزب بنـي أميـة وحـزب الخـوارج ، حـزب الشـيعة وحـزب عبـد الله بـن الزبيـر >> ([3]).لهـا الأثـر الكبيـر فـي تطـور الشـعر السياسـي ، فقـد بـرز << عـدد غيـر قليـل مـن الشـعراء الـذين كـانوا سـجل هـذا العصـر مثـل : عبـد الله بـن همـام ، والكميـت بـن زيـد الأسـدي ، وعمـران بـن حطـان ، ناهيـك عـن النقـائص التـي دارت بـين جريـر والفـرزدق ، وقد مثّلَ هذان الشاعران المنهج السياسي بشكل مصغر لأنهما تفخرا بالقبيلة >> ([4])

وهكـذا تطـور الشـعر السياسـي مـن عصـر لآخـر ، واضـعا فـي كـل عصـر أُسسًـا مكملـة لمـا سـبق ففـي العصـر العباسـي وعلـى الـرغم مـن ضـعف الأحـزاب السياسـية وتقهقرهـا نجـد << أشـعارا سياسـية غيـر معلنـة بـين الشـعراء خوفـا مـن الحـاكم وتيرتُهـا تعلـو وتنخفض تبعا لقوة وضعف الخليفة نفسه >>([5])

أمـا بالنسـبة لعصـر الضـعف والانحطـاط (المملـوكي والعثمـاني) فقـد تراجـع الشـعر السياسـي ولـم يظهـر منـه سـوى تهلـيلات واستبشـار للانتصـارات التـي حققهـا المماليـك والعثمانيون .

---

[1] - هشام حمد الكسابسة : شعرية الهجاء السياسي دراسة في شعر أحمد مطر ، ص03 .

[2] - كعب بن مالك : الديوان ، دراسة وتحقيق : سامي مكي العاني ، منشورات مكتبة النهضة ، بغداد ، ط1 ، 1966 ، ص196 .

[3] - محفوظ كحوال : المرجع السابق ، ص125 .

[4] - هشام حمد الكسابسة : المرجع السابق ، ص03 .

[5] - محفوظ كحوال : المرجع السابق ، ص129 .

وفي العصر الحديث تثبتت العلاقة أكثر بين الشعر والسياسة فالشاعر لم يعد ذلك الإنسان الذي << لا يعرف غير منفعته الشخصية يقف من السلطة السياسية التي عرفت بالظلم و مصادرة حقوقه وحقوق شعبه موقف المؤيد لها >> ([1]) .

ولم يقتصر شعر بعض الشعراء على ما يقع في بلدانهم فقط وإنما شمل جميع أحداث الوطن العربي ، لأن الأمة العربية والإسلامية قد عانت من تمزقات سياسية نتيجة الحركة الاستعمارية التي قُوبِلت بالثورات التحررية ، ومن هذا المنطلق<< نذر – الشعراء – أنفسهم للدفاع عن الكرامة والحرية المسلوب فأخذوا ينضمون قصائدهم الثورية آملين منها أن تكون المفعول الأمثل لإيقاظ الشعوب من سباتها >> ([2]).

[1] - رواية محمد حسون الكلش : ملامح من الشعر السياسي في ديوان الشيخ الحويزي ، مجلة أهل البيت ، جامعة أهل البت ، العراق ، 2019 ، ع18 ، ص426 .

[2] - هشام حمد الكسابسة : المرجع السابق ص03 .

الفصل الأول

آليات التعبير السياسي وتجلياتها في ديوان " حزن في ضوء القمر "

المبحث الأول : السخرية السياسية وتجلياتها في شعر الماغوط

أولا : السخرية السياسية

1- مفهوم السخرية

أ- لغة

ب- اصطلاحا

ج – المفاهيم المعاصرة للسخرية

2- الأسباب العامة للسخرية

3- أساليب السخرية وتجلياتها في ديوان " حزن في ضوء القمر "

1- الأساليب البلاغية

أ- الاستفهام

ب-الأمر

2- أسلوب التشبيه

3- اللعب بالألفاظ

4- أسلوب التنكيت والتنذير

المبحث الثاني : الرمز السياسي وتجلياته في شعر الماغوط

ثانيا : الرمز السياسي

1- مفهوم الرمز

أ- لغة

ب- اصطلاحا

ج- الرمز في الشعر العربي وتطوره عبر العصور

2- أنواع الرمز وتجلياتها في ديوان " حزن في ضوء القمر "

1- الرمز الطبيعي

2- الرمز التاريخي

3- الرمز الديني

أولا : السخرية السياسية

تعد السخرية السياسية من أهم آليات التعبير السياسي في الأدب العربي الحديث ومن أحسن الطرائق التي يلجأ إليها الأديب – شاعرا أو كاتبا – لتصوير ما يعيشه في مجتمعه من معضلات لا يستطيع التصريح بها .

وقد يصعب علينا أن نضبط تاريخا دقيقا لظهور هذا المصطلح في المجتمع الإنساني إلا أن المتفق عليه أنه موجود من القدم ، منذ أدرك الإنسان ذاته ، ليعرف بذلك تطورا خاصة<< مع تشكل الجماعات البشرية ، وظهور مصطلحات القفر السياسي والتسلط >>([1]) ، إلا أن التطور الحقيقي للسخرية كان في ارتباطه بالفلسفة اليونانية حيث اتخذه سقراط في دفاعه عن مفهومي الحقيقة والعدالة([2]) .

1- مفهوم السخرية

أ- **لغة :** جاء في قاموس لسان العرب لابن منظور : << سَخِرَ مِنْهُ و بِهِ سَخْرًا وَسَخَرًا وَمَسْخَرًا وَسُخْرا بِالضَّمِّ، وَسُخْرَةً و سِخْرِيًّا وَ سُخْرِيًّا وَسُخْرِيَّةً: هَزِئَ بِهِ (...) يقال سَخِرتُ منه ، ولا يقال سَخِرتُ به . (...) وفي الحديث أَتَسخرُ مِني(...) أي أتَستهزئُ بي . السُّخْرَةُ : الضُّحْكَةُ ، ورجل سُخْرَةُ : يسخر من الناس (...) و سُخْرَةُ : يُسْخَرُ منه ، كذلك سخريٌّ وسخرِيَةُ (...) والسخرة ماتسخرت من دابة أو خادم بلاأجر ولا ثمن ويقال :سخرته (...) أي قهرته وذللته. ([3]) .

ويقول ابن فارس :<< السين والخاء والراء أصل مطرء مستقيم يدل على احتقار واستدلال يقال :رجل سخرةٌ يُسْخَر في العمل وسخرة إذا كان يسر منه >>([4]) .

كما وردت لفطة السخرية عند الجوهري بمعنى التذليل فيقول :<< وسخره تسخيرا : كلفه عملا بلا أجرة ، وكذلك سخره ، والتسخير :التذليل ، سخر سواخر، إذا أطاعت وطابت لها الريح ... وسخرت بفتح الخاء: يسخر من الناس >>([5]) .

أما عند الفيروز أبادي فقد جاءت بمعنى الهزء كفرح سخرا حيث قال :<< سخر منه و به كفرح سُخرًا وسخَرًا وسُخْرَةً ومَسْخَرًا وسُخرًا و سُخرا : هَزِئَ .... ورجل سُخْرةٌ سُخرِيًا ، بالكسر وبالضم كلفه مالا يريد >> ([1]) .

---

[1] - رياض نعسان آغا : في السخرية في أدب حسين كيالي ، مجلة فكر ،الاثنين 11يونيو 2007 .

[2] - المرجع نفسه .

[3] - ابن منظور: المرجع السابق ، ص 352-353 .

[4] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا : مقاييس اللغة ، تح :عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1979، ج3، مادة (سخر) ، ص349 .

[5] - أبو النصر إسماعيل بن حماد الجوهري : الصحاح في اللغة ، تح : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، لبنان ، بيروت ، ط4 ،1990،ج2 ،ص679.

وقد جاء في معجم الوسيط :<< سَخِر أي هزئ، ويقال : سَخَّر الله الإبل: ذللها وسهلها ... ويقال : هم سُخرة ومَن يسخر منه الناس والمسخرة ما يجلب السخرية >>([2]). وهو يتفق في ذلك مع الجوهري في معنى الاستهزاء .

ووردت بمعنى التهكم في قاموس المنجد في اللغة العربية المعاصرة : << سَخَرَ : سَخْرِيَا و سُخريًا: شخصا من عامة الناس ، كلفه مالا يريد وقهره ،وسُخْرًا وسُخْريا لذع بكلام تهكمي ضحك بنكت ساخرة ،هزئ به وتَهكم ، كلّف القيام بأعمال السُخرة ،فرض عملا بلا أجر . سخَرَ : ذَلَّلَ. أخضع واستخدم >> ([3]) . أما في المعجم الوجيز فقد جاء قوله : <<سخِر منه ، و به – سخراً وسخرية : هزئ به استسخر منه : ومن يسخرُ من الناس – المسخرة :ما يجلب السخرية (ج) مساخر ([4]) بينما وردت في قاموس الزمخشري في باب "سخر" <<سخر فلان سُخرةٌ يضحك منه الناس ، ويضحك منهم وسخِرتُ ، واتخذوه سخريا وهو مسخرة من المساخر ، وتقول ربُ مساخر ، يعدّها الناس مفاخر ،وسخره الله لك وهؤلاء سُخرةٌ للسلطان يتسخرهم : يستعملهم بغير أجر >> ([5]).

أما في المجاني المصور :" السُخرية : هزء ، استهزاء ، نقيض الاحترام والتوقير ، من لم يحترم نفسه أصبح سخرية للناس " ([6]) ، ومنه فالسخرية عند جوزيف إلياس نابعة أساسا من عدم احترام الشخص لنفسه .

وقد جاء في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهدي : " سَخِر : سخر منه و به أي : استهزأ والسخرية مصدر في المعنيين جميعا ، وهو السِّخريُّ أيضا ، كقوله : هم لك سِخْريٌّ ومن أنت قال سخرية ، والسخرية ، الضَّحكةُ " ([7]) وفي الأخير يتضح لنا من خلال الدلالة المعجمية لكلمة السخرية أنها تصب في معنى الاستهزاء والقهر والإخضاع .و التهكم والغاية منها الإنقاص من الغير أو تقزيمه أو تحقيره أو تحطيمه ، وجعله مثار تندر وتكفه المرسل إليه ([8]) .

---

[1] - مجد الدين الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، تح : أنس محمد الشامي ، زكريا جابر أحمد ، دار الحديث للنشر والتوزيع ، القاهرة ، د ط ،2008 ،مادة (سخر) ، ص421 .

[2] معجم اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ص 421 .

[3] - أنطوان نعمة وآخرون : المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، دار المشرق القاهرة /ط1 ،2004 سخر، ص421 .

[4] - مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز وزارة التربية والتعليم ، مصر (د ط) ،1994 ، ص305 .

[5] - أبو قاسم محمود بن عمر الزمخشري : أساس البلاغة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ،1429ه /1998م ، ص473

[6] - جوزيف إلياس، دار النشر ، بيروت - لبنان ، د ط ، 2001 ، ص 451.

[7] الخليل بن أحمد الفراهدي : معجم العين ، دار الكتب العلمية ، ط1 ،1424ه /2003 م ، ص 222 .

[8] - عبد النبي ذاكر العين الساخرة أقنعتها وقناعتها في الرحلة العربية ، المركز المغربي للتوثيق و البحث في أدب الرحلة ، ط1 ،2000 ، ص9 ، بتصرف .

وقد وردت هذه الدلالات والغايات في القرآن الكريم حيث جاء في عدة سور منها سورة المؤمنون الآية 110 .

وثبت في سنة النبي صلى الله عليه وسلم من خلال قوله :{ لا خَيْرَ فِيمن لاَ يَطرُب ولا يطرِب } وقوله أيضا – عليه أضل الصلاة - :<< رَوِحوا القلوبَ ساعةً بعد ساعة ،فإنّ القلوب إذا كَلّت عمِيَتْ >> ([1]) .

غير أنه نهى عليه الصلاة والسلام عن السخرية بالناس واحتقارهم ، وعرها من الصفات الذميمة إلا ما جاء بثوب المزاح.

ب – اصطلاحا :

السخرية من الفنون المتطورة والمتجددة التي يصعب تعريفها ولأنها من المصطلحات الحيوية والمتداخلة –في الوقت نفسه – مع مصطلحات أدبية أخرى قريبة لها من حيث المعنى كالهجاء والهزل والفكاهة غدَتْ أشبه بمادة زئبقية أو مطاطية ، يختلف مفهومها من عصر إلى آخر ، ومن بلد لآخر وكذلك الأمر بالنسبة للثقافة الغربية فقد اتخذ معظم الأدباء الغربيين من السخرية مادة في كتاباتهم إذ يرجع << أصل المصطلح إلى الكلمة اليونانية أيرونيا "Eironia" التي أشتق منها المصطلح الأوربي ، كانت وصفا للأسلوب في كلام إحدى الشخصيات بالملهاة
اليونانية القديمة ،المسمى أيرون "Eiron " وكانت هذه الشخصية تتميز بالضعف والقصر والدهاء ... وبقي المصطلح الأوربي يحتفظ بذلك المعنى >> ([2]) .

ويعد سقراط أشياء السخرية ، لأنها ارتبطت به ارتباطا وثيقا فوردت عنده بمفهوم << التهكم بوصفه طريقة في الحوار وإدارة الحديث بين الناس والتهكم بوضعه أسلوبا في الحياة وطريقة في الوجود >> ([3]) وبهذا نلحظ أن لقطة السخرية تأخذ منْحاً فلسفيا دينيا أكثر منه أدبيا في حين يرى فريديريك شليغل أن السخرية << تظهر في العلاقة بين الكاتب والقارئ ، يقوم الكاتب خلالها بدور المتخفي ، ويستخدم عباراته الساخرة ويستمتع بموقف فضفاض وشكاك >>([4]). بعيد كل البعد عن الفلسفة ، يدخل دائرة الأدب .

---

[1] - عبد الحليم محمد الحسين : السخرية في أدب الجاحظ ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، ط1 ، 1988 ص 67 .

[2] - كامل المهندس ، مجدي وهبة : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ،مكتبة لبنان – بيروت ، ط2 ، 1984 ، ص 198.

[3] - إمام عبد الفتاح إمام :كريكيجور رائد الوجودية حياته وأعماله ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ،القاهرة ، د ط ، 1986 ،ج2 ، ص34 .

[4] - نجيب غزاوي : مجلة الموقف الأدبي ، العدد 513 ، كانون الثاني ، 2014، سهيل خليل : السربيوني ، اتحاد كتاب العرب ، سوريا ، دمشق ، ص172-173.

وتعد أشعار هوميروس الملحمية نماذج حقيقية للأدب الذي يوظف السخرية كوسيلة للتعبير ، ومن ذلك أيضا مسرحيات أرسطو فانيس الكوميدية المملوءة بالمقتطفات الساخرة الثقيلة ([1]) فكانت أول الكتابات الساخرة مع لوسيليان الذي عبر عن أغوار النفس البشرية ليأتي بعده " هوراس " " وجانيفال " اللذان خصص قصائدهما للسخرية ، فالأول هو من أرسى دعائم هذا الفن من خلال أشعاره التي تميزت بالإحساس العذب والعاطفة الجياشة مشتملة على مختلف الجوانب الاجتماعية ، أما الآخر " جانيفال " فقد قام بإرساء تقاليد الحكاية الساخرة وغيّر أسسها وأعادها بطابع من القساوة والتجريح وعدم الإنصاف والجور ([2]) .

أما في العصور الوسطى فقد اتسمت القصائد الساخرة لكل من " هوراس " وجانيفال وانتشرت في مختلف البلدان ، ونالت إعجاب الأدباء فكتبوا على منوالها ([3]) ، وقد سميت أيضا - السخرية – كفن في الأدب اللاتيني بفن الساتورا الذي ظهر في منتصف القرن التاسع عشر ويعرف بأنه : << أشعار ظهرت عند الرومان وأصبحت في عصره تعني القدح ، إذ أنها أُلِّفت لكي تنتقد رذائل البشر على غرار الكوميديا القديمة ، وهي الأشعار التي نظمها كل من لوكيليوس وهوزا تيوس وبرسيوس >>([4]) ، وهو بهذا أقرب إلى الفكاهة والهجاء .

وفي تعريف آخر هي :<< طريقة في التهكم المرير التندر أو الهجاء الذي يظهر فيه المعنى عكس ما يظنه الإنسان >> ([5]) أي أنها أسلوب كلامي ووسيلة يتخذها سلاحا يدافع به عن آرائه ومعتقداته وهي : << نوع من الهزأ قوامه الامتناع عن إسباغ المعنى الواقعي كله على الكلمات والإيحاء عن طريق الأسلوب ، ترتكز على طريقة في طرح الأسئلة مع التظاهر بالجهل وقول شيء في معرض شيء آخر >>([6]) .

وبهذا نلمس حقيقة التطور المذهل للمصطلح والانتشار الواسع له ، فهو كما يقول ميويك << في كل مكان تراجيدية كوميدية ، تداولية ، فلسفية درامية ، شفهية ، ساذجة بسيطة أو مركبة ، بلاغية رومانية فولتيرية أو سقراطية >>([7]) .

---

[1] - ينظر : نبيل راغب : الأدب الساخر هيئة الكتاب ، مهرجان القراءة للجميع ، الطفل ، الشباب الأسرة ، مصر ، د ط ، 2000 ، ص 15 .

[2] - ينظر : المرجع نفسه ، ص16 .

[3] - ينظر : المرجع نفسه ، ص17.

[4] - عبد الحليم محمد الحسين : المرجع السابق ، ص 64

[5] - نزار عبد الله خليل الضمور : السخرية والفكاهة في النثر العباسي ، دار وكتبة الحامد للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2012 م / 1433 ه ، ص16 .

[6] - عبد الرحمن محمد محمود الجيوري : السخرية في شعر البردوني دراسة دلالية ، كلية التربية ، جامعة كركوك ، العراق ، د ط ، 2011 ، ص 12 .

[7] - دوغلاس كولين ميويك : المفارقة وصفاتها ، ضمن موسوعة المصطلح النقدي ، ت ر : عبد الواحد لؤلؤة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت مج 4 ، ط 1 ، 1992 ، ص42 .

وأشهر الكتابات الساخرة في العصر الحديث تمثلت في جنس الرواية من خلال أعمال رابلية وسرفانتس وسويفت وفولتير وصامويل
التي تتصف تارة بالسخرية اللاذعة و طورا بالرحيمة التي جسدت الضعف الإنساني ([1]) .
وعليه فإن السخرية طفن في أوربا عرفت تطورا ملحوظا على أيدي عمالقة الأدب الغربي من أشهرهم " موليير الذي ألف مسرحيات فرنسية عديدة .
أما في الأدب العربي فقد برزت السخرية في العديد من الأثار الأدبية يمكن تتبعها تتبعا كرونولوجيا من العصر الجاهلي وصولا إلى العصر الحديث .

1- السخرية في العصر الجاهلي :

يزخر التراث العربي بالكثير من الصور الساخرة إلا أنها لم ترقَ إلى أن تكون أدبا قائما بذاته ،إذ لم يصلنا منها إلا جزء يسير ، وذلك لقساوة الطبيعة الصحراوية وظروف العيش فيها ، فما كان موجودا من هذا الفن ارتبط بالعصبية القلبية والحميّة الجاهلية والهجاء والتعريض يبعث في نفس المهجر الضيق والألم والحزن فيبرز العيوب الجسمية والنفسية ، ويبالغ فيها لنشر الضحك والاستهزاء ([2]) .
ومن ذلك قول حسان بن ثابت في هجائه لبني عبد المدان بطول أجسامهم

لا بأس بالقوم وطول من غَلَظِ جِسْمُ البِغَال وأحلاَم العصافير ([3]) .

فالشاعر اتخذ من العيوب الخلقية " الجسمية " وسيلة لهجائهم وتحقيرهم ، فيصفهم تارة بالبغال لضخامة أبدانهم وتارة أخرى بالعصافير لقلة تفكيرهم وصغر عقولهم .
كما عرف العرب لونا آخر من الهجاء لكن بطريقة غير مباشرة عرف باسم الذم في صيغة المدح ، ونذكر في هذا السياق ما قاله " قريط بن أنيف العنبري " في قومه :

لكن قومي وإن كانوا ذَوِي عدد لَيْسُوا مِنَ الشَّرِ في شيء وإن هَانَا
يُجْرَوْن من أهل الظُلم مغفرة ومِن إساءة أهل السوء إحساناَ
كأن ربّك لم يخلق لخشيته سواهم من جميع النّاس إنسانا ([4])

فالأبيات تظهر في خارجها مدحا وفي باطنها ذمًّا ،إذ نجد الشاعر يمدح قومه بصفات حميدة كالإحسان والحلم في البيتين الأولين ، ليأتي في البيت الثالث ويهجوهم فيه منكرا عليهم أن يكون الله لم يخلق لخشيتهم سواهم .
ومن من هنا تتجلى ومضات السخرية في العصر الجاهلي كونه ديوان العرب ، خيّم عليه الهجاء اللاذع الساخر سواء كان بلغة التلميح أو التصريح .

2- السخرية في عصر صدر الإسلام :

---

[1] - ينظر : نبيل راغب :المرجع السابق ، ص18.
[2] - ينظر : شمسي وافق : الأدب الساخر ،أنواعه وتطوره مدى العصور الماضيةالعدد12 ، د ط ،فضيلة دراسات الأدب المعاصر ،1390ه ،ص111 .
[3] - عبد الرحمان البرقوقي : شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، دار النشر المكتبة الكبرى ،مصر، د ط ، 1929 ، ص217.
[4] - شمسي وافق : المرجع السابق ، ص112.

حدّ الإسلام من انتشار الهجاء بين الناس من خلال تحريم النزاعات وانتهاك الحرمات ، فأصبحت للسخرية رسالة ومسؤولية دينية ، ووسيلة لمحاربة الكفار ، حيث أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت أن ينال من قريش وشعرائها من خلال شعره قائلا : << أُهْجُهُم وروح القدس معك >> وفي رواية أخرى : << أُهْجُهُم فو الذي نفسي بيده إنه لأشد عليهم وقع النبال >> ([1]) .

فكان الشعر سلاحا فعالا للدفاع عن الدعوة المحمدية ،إلا أنه في المقابل نهى الله عن السخرية التي تضر بالمسلمين في سورة الحجرات الآية 11 .

وقد وردت لفظة السخرية في عدة مواضع من القرآن الكريم تكررت بذاتها وبألفاظ قريبة لها في المعنى كلفظة (الهزأ) والضحك والاستخفاف ([2]).

وكلها تدل على استهزاء الكفار بالرسول صلى الله عليه وسلم وبالدين الذي جاء فظهر ما يسمى بالهجاء السياسي .

3 – السخرية في العصر الأموي :

عرف العصر الأموي عدة صراعات حول الحكم والسلطة كانت سببا في ظهور شعر الأحزاب السياسية وعودة غرض الهجاء ، وانقسام الأدباء إلى فريقين ، متباينين من حيث الآراء والمواقف السياسية ، ودخل كل فريق منهما في تحديثات أدبية نتج عنها ما يسمى بالتهكم السياسي ([3]) .

وتطور فن السخرية أكثر وتبلورت فيه الفكاهة وظهر شعر النقائض بين جرير والفرزدق والأخطل الذي اتخذ طابعا سياسيا حربيا ([4]) .

فقد كانت كثيرة ، تطورت من الهجاء إلى الفكاهة والسخرية ([5]) وبهذا يكون أدب السخرية في هذا العصر للفكاهة والتسلية والحرب والسياسة أو التهكم السياسي لأن الأدباء مزجوا بين المدح والهجاء والسخرية والسياسة .

4- السخرية في العصر العباسي :

أهم ما ميز هذا العصر هو انفتاحه على الحضارات الأجنبية خاصة اليونانية والفارسية والهندية ، وامتزاج الثقافة العربية بغيرها من الثقافات فكان هناك خليط

---

[1] - ينظر سراج الدين محمد : الفكاهة في الشعر العربي ، النوادر والطرائف ، دار الراتب الجامعية ، بيروت – لبنان ، د ط ، د ت ، ص25 .

[2] - ينظر شمسي وافق : المرجع السابق ، ص 113.

[3] - سراج الدين محمد : المرجع السابق ، ص06 .

[5] - محمد ناصر بوحجام : السخرية في الأدب الجزائري الحديث من 1925 إلى 1962 ، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراء في الأدب العربي ، د ط ، الجزائر ، 1993-1994 ، ص34 .

بين العنصر العربي والأعجمي ، أدى إلى ظهور علوم جديدة كالفلسفة والمنطق وغيرها ، مما ولّد صراعا فكريا وفلسفيا وأدبيا ([1]) .
بين مؤيد ومعارض ومقلد يدعو إلى الحفاظ على التراث القديم ومجدد ساخر يدعو إلى هجره . ولأن
العصر العباسي عصره عصر الحرية والانفتاح انعكس ذلك على الحياة الاجتماعية والدينية وحتى السياسية ، فكان الظلم الاجتماعي والفقر والمجنون والزندقة والجهر بالمعصية والصراعات الداخلية حول السلطة ، مما أدى إلى ظهور السخرية والتهكم والفكاهة في الأدب ([2]) ومن روادها << بشار بن برد ، أبي نواس ، حمّاد عجرد ، منصور الأصفهاني ،ابن الرومي ، أبي الطيب المتنبي ، أبي علاء المعري ، أبي دلامة ، بديع الزمان الهمداني ، وغيرهم والذين اختلاف بنائهم أنتجوا أدبًا رفيعا >> ([3])
وبهذا بكون هذا العصر مسرحا خصبا لتطور فن السخرية .

5 - السخرية في الأدب الأندلسي :

لم يخلُ الأدب الأندلسي من سمات السخرية فرسالة الزوابع والتوابع لأبي عامر بن شهيد والرسالة الهزلية لابن الوليد خير دليل على ذلك وغيرهم مما روته الكتب من أشعار الشعراء الذين سجلوا أسماءهم في سجل الساخرين في الأدب العربي أمثال : يحي بن حكم الغزالي الذي برع في التصوير الكاريكاتوري >> ([4]) .

6 - السخرية في عصر المماليك :

عكس الأدب في هذا العصر الحياة الاجتماعية المضطربة التي كانت سببا في شيوع السخرية ، حيث اتخذ الأدباء وسيلة للترويح عن النفس والتخلص من الحزن والألم الذي عاشوه نتيجة الحروب الصليبية والطغيان والقهر والتسلط من طرف الحكام.
واشتهر في هذا البويصري ، السراج الوراق ، الحمامي ، ابن سودون ابن الصائغ ،ابن دانيال ويوسف الشربيني ، وكان دافعهم في ذلك دافعًا ذاتيا شخصيا أكثر منه جماعيا إصلاحيا ([5])

7 – السخرية في العصر الحديث :

كان للاستعمار وللأنظمة السياسية بعده دور أساسي في انتشار البؤس والفقر والجهل والتشرد في العالم العربي ككل ، مما خلّف هذا الوضع حالة نفسية متأزمة

[1] - محمد ناصر بوحجام : المرجع نفسه ، ص35 .
[2] - شمسي واقف : المرجع السابق ، ص116. بتصرف .
[3] - محمد ناصر بوحجام : المرجع السابق ، ص35 .
[4] - محمد ناصر بوحجام : المرجع السابق ، ص37 .
[5] - المرجع نفسه ، ص37 .

لدى كل فرد من أفراد هذا المجتمع ، والأديب كغيره ، بل من أكثر الناس تأثيرا بالصراعات الاجتماعية والظروف السياسية والاقتصادية والثقافية التي شكلت واقعا اجتماعيا تسوده المفارقات والتناقضات لذلك لجأ – الأديب – إلى الكتابة الساخرة بهدف إصلاح ما يمكن إصلاحه من جهة والترويح عن نفسه من جهة أخرى .

حيث يقول شاكر عبد الحميد : << بأنها نوع من التأليف الأدبي أو الخطاب الثقافي ، الذي يقوم على أساس الانتقاد للرذائل ، والحماقات والنقائص الإنسانية الفردية منها والجماعية >> ([1]) وبهذا تكون السخرية سلاحا يحرر النفس من القيود والأغلال ، ويغير الواقع الجديّ القاسي وهو ما جاء ذِكره عند عبد الحليم حفني حيث قال : << تعد سلاحا يوجهه الساخر نحو الشخص الذي يسخر منه ، أو الموضوع الذي الموضوع الذي يوجه إليه السخرية وهذا السلاح مصنوع من أسلوب قد تشتد حدته وقد تلين ، ولكنه محاط بهذا الغلاف المحبب إلى النفوس وهو غلاف الفكاهة >> ([2]) .

ومن الأعلام الأدبية التي ذاع صيتها في هذا الفن العراقي أحمد مطر الذي أصبح شعره منبرا لرفض الواقع العربي بطريقة ساخرة ، ونزار قباني وأدونيس الذي عرف السخرية على أنها : << الهزء بشيء لا ينسجم مع القناعة العقلية ، ولا يستقيم مع المفاهيم المنتظمة في عرف الفرد والجماعة ، وإنما موقف الفرد متعال بما هو شاد وغريب ومنقطع عن المألوف ، وفي كل انقطاع عن المألوف شيء مًا يثير الضحك >> ([3]) .

وهي بهذا تكون وليدة الدهشة المتولدة عن اللامعقول الذي يضفي بصاحبه إلى الضحك كرد فعل على انهيار المواقف والمثل .

وعليه يمكن القول أن السخرية ارتبطت ارتباطا وثيقا بالمجتمع وبشتى أحواله ، فمنحت للأديب رخسة التعبير على لسان قومه والشرعية في نقد كل ما هو محيط به

ج - المفاهيم المعاصرة للسخرية :

يتداخل مصطلح السخرية مع الكثير من المصطلحات المرادفة أو القريبة له من حيث المعنى ، كالفكاهة والهجاء والهزل والضحك والتهكم وغيرها ، وهي ألفاظ تصب في مجرى واحد إذ يرى شوقي ضيف أنها << أرقى أنواع الفكاهة لما تحتاج من ذكاء ، وخفة ومكر ، وهي بذلك أداة دقيقة في أيدي الكتاب ، ويستخدمها الساسة للنكاية بخصومهم وهي حينئذ تكون تهكما >> ([4])

وبهذا تكون هي والتهكم شيئا واحدا على حد قول عبد المولى أحمد عابد : << هي طريقة في التهكم المرير ... الذي يظهر في المعنى بعكس ما يظنه الناس >>([5]) .

---

[1] - عبد الحميد شاكر : الفكاهة والضحك رؤية جديدة ، سلسلة عالم المعرفة ، مطابع السياسة ، الكويت ، د ط ، 2003 ، ص51 .

[2] - عبد الحليم حفني : التصوير الساخر في القرآن الكريم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د ط ، 2003 ، ص11 .

[3] - علي أحمد سعيد أدونيس : زمن الشعر ، دار العودة ، بيروت ، ط1 ، 1972 ، ص28 .

[4] - شوقي ضيف : الفكاهة في مصر ، دار المعارف – مصر ، د ط ، 1988 ، ص10 .

[5] - عبد المولى أحمد عابد : بناء المفارقة ، دراسة نظرية تطبيقية ، مكتبة الآداب ، مصر، القاهرة ، ط1 ، 2009 ، ص160 .

فالفرق بينهما يعود إلى طبائع النفس وغايته من ذلك ، وكذلك الأمر بالنسبة لمعنى الفكاهة إذ لا تعادل معنى السخرية كون هذه الأخيرة وسيلة ليست غاية أما الفكاهة فغايتها الضحك .

وقد تكون بمعنى الهجاء" وهو فن الشتم والسباب " ([1]) .

وهو غرض شعري قديم << كان في الجاهلية وصدر الإسلام يقصد به الحط من قيمة قبيلة أو عشيرة ، وقلّما يقصد به تحقير فرد >> ([2]) .

وبهذا تكون السخرية هي :<< السلاح الفاعل للهجاء ،وبدونها يتحول الهجاء من فن و إبداع إلى مجرد تراشق وشتم >> ([3]) ولهذا نلاحظ الارتباط الوثيق بين المصطلحين والتداخل فيما بينهما ، ومع ذلك نلمس فرقا جوهريا اعتبار السخرية كلاما غير مباشر بعكس الهجاء .

وكذلك من المعاني القريبة الاستهزاء جاء في قوله تعالى :(يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلاَّ كانوا به يستهزؤون). سورة يس/30 . والاستهزاء يكون بالقول فقط على عكس السخرية التي يكون منها بالفعل أو بالإشارة أو بالقول .

أما المزاح فهو << أخف درجات الهجاء التي تقع بين الدعابة والسخرية >> ([4]) .

من خلال رصدنا لهذه المفاهيم وضحنا الفروقات الجوهرية بين السخرية كمفهوم اصطلاحي وباقي الألفاظ الرديفة لها والقريبة من حيث المعنى والدلالة .

2-الأسباب العامة للسخرية

هناك الكثير من الأسباب التي دفعت بالأديب العربي إلى توظيف الأسلوب الساخر في كتاباته ، يمكن إجمالها فيما يلي :

1. ارتياح يحرر الإنسان ، ويخلصه من فرط الآلام والهموم ويحاول التقليل من ضغوط الشدائد ، وفي هذه الحالة تكون السخرية صمام أمان له تعيد إليه توازنه ولو إلى حين ([5]) وهو ما يعرف بأسلوب التعويض أو التنفيس .
2. الساخر هو ذلك المتعالي بنفسه في المجتمع الذي يضحك منه ، أو من أحد أفراده لأسباب ترجع إلى حقده على المجتمع لما يشعر به من نقص خلقي أو حرمان ، فينتقد الأفراد لإخفاء هذا النقص ([6])
3. الشخص الذي لا يشعر بنقصه فيبحث عن عيوبه من قبل الأديب الساخر ويجعل منها أداة فنية بطريقة ساخرة ، وما ينتج عن ذلك من غرور ونرجسية ، فيلجأ إلى نقد

---

[1] - محمد حسين : الهجاءون في الجاهلية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط3 ، 1983، ص 05 .

[2] - عبد العزيز شرف : الأدب الفكاهي ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، د ط ، د ت ، ص07 .

[3] - وسام حاتم زويد : السخرية الهادفة في شعر صعاليك العصر الأموي دراسة موضوعيته مجلة واسط للعلوم الإنسانية ، جامعة سومر ، مج11 ، العدد30 ، 2015 ، ص 279 .

[4] - مجدي وهبة كامل المهندس : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح ، بيروت ، ط2 ،1984 ، ص353 .

[5] - عبد الحميد شاكر : المرجع السابق ، ص 29 .

[6]- نعمان محمد أمين طه : السخرية في الأدب العربي في نهاية القرن الرابع الهجري ، ص16 .

المجتمع لذلك قال العقاد : << فالعبث والغرور بابان من أبواب السخرية ، بل هما جماع أبوابه كافة >> ([1]) .

4. التحرر ولو مؤقتا من محاصرة القوة الطاغية والسلطة الأكبر ، أو من سيطرة القوانين الجائرة ، والتفكير الجامد ، فيشعرون بأنهم لَيْسُوا ضعفاء ، وأنهم يملكون قوة وحيوية وثباتا وكيانا شخصيا أن تطمسه القوة الأكبر ([2]) .
5. توحيد الرؤية بين الأفراد في المواقف الصعبة والمنعطفات الخطيرة نحو أي عدو خارجي أو داخلي .
6. المساهمة في رفع روح المعنوية والثقة في النفس بالاستعلاء على الخوف والقلق والمواقف المحرجة ، والشعور بالتفوق والقدرة على الانتصار ، وتشكيك العدو في نفسه ومواقفه بما يسمى بالحرب النفسية ([3]) .

وبهذا يمكن القول أن الأديب قد تدفعه إلى توظيف السخرية أسباب فردية أو جماعية بهدف إصلاح المجتمع وتطهيره من عوامل تهدد حياة الأفراد من ظلم وفساد وممارسات سياسية خاطئة في جو مضحك ، ومنه التحرر من السلطة الفاسدة وقوانينها الجائرة .

3- أساليب السخرية وتجلياتها في ديوان " حزن في ضوء القمر "

للسخرية عدة أساليب وطرق يتفنن الأديب الساخر في توظيفها وقد يبتكرها أو يستوحيها من خياله الواسع ، فهي متجددة لا يمكن حصرها في إصلاحات ضيقة ، وكما يقول محمد بوحجام : << ليست هناك ضوابط تضبط الأساليب الساخرة أو شكلها ، فالسخرية لا تخضع لمذهب معين ، ولا لانفعال معين ، إنما هي خاضعة للحرية التي يمكننا بها أن نتناول من أمور الحياة الخاصة والعامة ما نشاء بالأسلوب الذي نختاره >> ([4]) أي أن الكاتب حرٌ في اختيار الموضوع والأسلوب معا .

ومن الأساليب التي نلمسها عند محمد الماغوط نذكر :

1. الأساليب البلاغية :

أ – الاستفهام :

السخرية منهج جدلي قائم على الاستفهام بمفهومه البلاغي الذي يعرف على أنه : << طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل >> ([5]) الغرض منه إزالة اللبس والغموض عمّا يجهله الإنسان وإيجاد الجواب الشافي الكافي لسؤاله ، خاصة وأن طبيعته ميّالة : للاستكشاف ومعرفة المنشور بحجة الفضول ، ومحمد الماغوط واحد

[1] - عباس محمود العقاد : مطالعات في الكتب والحياة ، دار الكتاب ، ط1 ، 1987 ، ص89 .
[2] - نزار عبد الله خليل الضمور : المرجع السابق ، ص12 .
[3] - سهيلة يوسفي : السخرية في الأدب الجزائري – أحمد رضا حوحو – أُنموذجا ، مذكرة لنيل درجة الماستر ،جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2017/2016 ، ص13 .
[4] - بوحجام محمد ناصر : المرجع السابق ، ص40 .
[5] - سعيد علوش : دار الكتاب اللبناني ن دط ،1985، ص106 .

مـن هـؤلاء الـذين تـدفعهم الرغبـة إلـى أعمـاق الأشـياء ، حيـث يتسـاءل فـي قصـيدة " الرجـل الميت " بنبرة ساخرة عمّن يعطيهم شعبا أَبْكمًا يقبل الضرب على القفا حيث يقول :

نحن الشبيبة الساقطة
والرماح المكسورة خارج الوطن
من يعطينا شعبا أبكما نضربه على قفاه كالبهائم
لنسمع تمزق القمصان الجميلة
وسقسة الهشيم فوق الشجر ([1])

فالشـاعر يـتهكم علـى حـال الشـبيبة خـارج الـوطن فهـي سـاقطة كالرمـاح المكسـورة التـي لا فائدة منها،شبيهة بالرجل الميت الذي انعدم فيه الإحساس .

وكذلك في قصيدة " حريق الكلمات " حين قال :

أيها العرب ، يا جبالا من الطحين واللّذة
يا حقول الرصاص الأعمى
تريدون قصيدة عن فلسطين ،
عن الفتح والدماء ؟ ([2])

والملاحظـة أن الشـاعر قـد حـذف أداة الاسـتفهام و أبقـى علـى صـيغته مـن خـلال النبـرة الصـوتية وعلامـة الوقـف (؟) سـاخرا مـن العـرب الـذين تقاعسـوا فـي الـدفاع عـن القضـية الفلسطينية وينتظرون القصائد القومية التي تعبر عن الفتح والاستشهاد والبطولات .

ليتساءل مرة أخرى في القصيدة نفسها ويقول :

أيتها الصحراء ... إنك تكذبين
لمن هذه القبور المنكسة تحت النجوم
هذه الرمال التي تعطينا
في كل عام سجنا أو قصيدة ؟ ([3])

حيـث نلمـس تهكمـا صـريحا للمـاغوط علـى سياسـة الـدول العربيـة التـي حكـم عليهـا بالكـذب ، محـاولا اسـتعن أصـحاب القبـور المنكسـة واتهامهـا بمسـاهمتها فـي خلـق هـذا الوضـع فـي الأراضـي الفلسـطينية أمّـا فـي قصـيدة " القتـل " التـي يحمِلهـا الشـاعر أبعـادا سياسـية يـدل بهـا علـى نظـام الحكـم الجـائر فـي وطنـه وفـي حـق شـعبه الملطـخ بالـدماء البريئـة متسـائلا في حيرة من أمره :

ترى كيف يبدو المطر في الحدائق ؟ ([4])

---

[1] - محمد الماغوط : الأعمال الشعرية محمد الماغوط : الأعمال الشعرية ، دار الثقافة والنشر ، دمشق ن سوريا ط1 ، 1998 ، ص43 .

[2] - المصدر نفسه ، ص51 .

[3] - المصدر نفسه ، ص51 .

[4] - محمد الماغوط :الأعمال الشعرية ، المرجع السابق ، ص64 .

وهو استفهام مجازي كله سخرية لا يريد له جوابا ، لأن منظر المطر على الحدائق جلي بالنسبة إليه ، وإنما يذهب إلى أبعد من ذلك ،يذهب إلى التساؤل عن كرم وسخاء السلطة على هذا الوطن الأشبه بالحديقة الغناء .

ويواصل الماغوط في استغرابه وتساؤلاته التهكمية قائلا :

آه ، إنّ رائحتها كريهة
إننا من الشرق
من ذلك الفؤاد الضعيف البارد
وأنا أسير أمام الرؤوس المطرقة منذ شهور
والعيون المبللة منذ بدء التاريخ
تثير بي ؟ لاشيء ([1])

معترفا في هذا المقطع الشعري بنظرة الازدراء من الغرب نحو الشرق العربي الضعيف سياسيا واقتصاديا ، الخاضع لأوامر الدول القوية بلغة الساخر متسائلا عن تأثير العيون الباكية منذ الأزل فيه ليجيب نفسه بنفسه لا شيء .

وفي القصيدة ذاتها " القتل " يعود لطرح الأسئلة من جديد

ثمة بسالة مضحكة في قبضة السوط
الأنوار مطفأة ... لماذا ؟ ([2])

والملاحظ أن السطرين الشعريين لهما بعد سياسي تهكمي يدل به على قمع الشجعان الأحرار والزج بهم في السجون ، مما أدى إلى انطفاء الأنوار التي تبعثها هذه القامات الباسلة .

ب – أسلوب الأمر :

من الأساليب الإنشائية الطلبية يعرف في علم البلاغة أنه :

<< طلب حصول الفعل >> ([3]) ، وقد يخرج عن الأمر الحقيقي إلى الأمر البلاغي في كثير من المواضع، ويعرف أيضا بأنه : << طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام ، ويقصد بالاستعلاء أن ينظر الآمر لنفسه على أنه أعلى منزلة ممن يخاطبه أو يوجب الأمر إليه ، سواء أكان أعلى منزلة منه في الواقع أم لا >> ([4])

وهو استعلاء ينطبق على أسلوب السخرية من ناحية التكبر والرفع .

---

[1] - المرجع نفسه ، ص66 .
[2] - محمد الماغوط :الأعمال الشعرية ، ص67 .
[3] - عبد العزيز قلقيلة : البلاغة الاصطلاحية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط3 ، 1412 ه/1992 م ، ص150 .
[4] - عبد العزيز عتيق : في البلاغة العربية علم المعاني ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط1 ، 2009 ، ص75 .

ونظـرا لتجليـات هـذا الأسـلوب فـي السـخرية وظفـه الشـاعر السـاخر السياسـي فـي مختلـف قصـائد ديـوان " حـزن فـي ضـوء القمـر " وهـو مـا نلمسـه فـي أولـى قصـائده التـي أخـذت عنوان الديوان نفسه " حزن في ضوء القمر "حيث قال :

وداعا أيتها الصفحات أيها الليل
أيتها الشبابيك الأرجوانية
انصبوا مشنقتي عاليا عند الغروب ([1])

وهـو أسـلوب أمـر تكتنفـه السـخرية السياسـية حـين ودع الحـاكم والقيـود التـي عبـر عنهـا بالشـبابيك الأرجوانيـة وطلـب منهـا أن تنصـب مشـنقته عاليـا ، وقـت الغـروب وفـي ذلـك بعد سياسي لأن إعدامه بهذه الطريقة شرف له ولكل الأحرار المناضلين .

وفـي قصـيدة " المسـافر " التـي يصـرُّ فيهـا الشـاعر علـى الرحيـل والابتعـاد عـن كـل شـيء يربطـه بالمدينـة الغارقـة وبالزقـاق الملتـوي مـع الاحتفـاظ فـي أعماقـه بثـورة بركـان ، لكنـه سـرعان مـا يحـن إليهـا و إلـى ذكرياتهـا فيطلـب مـن أبيـه أن يرسـل إليـه قرميـدة حمـراء مـن السطوع وخصلة شعر من

أمه ويتجلى ذلك في قوله :

سأرحل عنها بعيدا ... بعيدا
وراء المدينة الغارقة في مجاري السل والدخان
والزقاق الملتوي كحبل من الجثث العبيد
سأرحل عنهم جميعا بلا رأفة
وفي أعماقي أحمل لك ثورة طاغية يا أبي
لم أعد أشرب الشاي قرب المعصرة
لم أعد أجلس القرفصاء في الأزقة
فأرسل لي قرميدة حمراء من سطوحنا
وخصلة شعر من أمي ([2])

وهـي أسـطر شـعرية محملـة برسـائل سياسـية فحواهـا أن العربـي قـد يضـطر إلـى الهجـرة والرحيـل عـن وطنـه ،لكـن وجدانـه ومشـاعره تبقـى معلقـة .بـه ، يقـارن بـين اليـوم والأمس ، بين الحاضر والماضي .

ثم يعيد الطلب من جديد بطريقة ساخرة أكثر حين قال :

بع أقراط أختي الصغيرة
وأرسل لي نقودا يا أبي
لأشتري محبرة ([1])

[1] - محمد الماغوط ، الأعمال الشعرية ، ص14 .
[2] - محمد الماغوط : الأعمال الشعرية ، ، ص23 – 24 .

وفي ذلك إيحاء إلى مدى العوز والحاجة التي يعيشها في غير بلاده وكذلك فقر والده لأن مصدر النقود التي يرسلها إليه هو أقراط أخته الصغيرة .

ليعترف في آخر قصيدة بحالة الأرق التي تحرمه من النوم قائلا :

فأنا أسهر كثيرا يا أبي
أنا لا أنام ...
حياتي سوداء وعبودية وانتظار
فأعطني طفولتي ...
وضحكاتي القديمة على شجرة الكرز ([2])

أما في قصيدة " الشتاء الضائع " فأسلوب الأمر يظهر في قول الشاعر :

وفي خطواتي المفعمة بالبؤس والشاعرية
تكمن أجيال ساقطة بلهاء
مكتنزة بالنعاس والخيبة والتوتر
فأعطوني كفايتي من النبيذ والفوضى
وحرية التلصلص من شقوق الأبواب ([3])

فالسخرية واضحة في تعبيره فبدل أن تكون الأجيال صاعدة فطنة جعلها ساقطة بلهاء ، وبدل أن تكتنز الذهب والمال اكتنزت النعاس والخيبة والتوتر ، لذلك أراد أن يتناسى الواقع السياسي الأليم للدول العربية بصفة عامة ودمشق بصفة خاصة طلب النبيذ والفوضى وحرية التجسس .

ومن تجليات الأمر قول الماغوط في قصيدة " رجل على الرصيف "

قلبي يا حبيبة ، فراشة ذهبية
لقد كنت لي وطنا وحانة
فاذهبي بحلقات الدخان
وأحقق يا قلبي الجريح بكثرة
ففي حنجرتي اليوم بلبل أحمر يوَدّ الغناء ([4])

حيث جعل للدخان حلقات طلب منها الذهاب والأفول وبنبرة المتألم الساخر أراد من قلبه الدامي الجريح أن يخفق بكثرة ، وهو يدرك أن مطلبه لن يتحقق .

وكما استهل الشاعر قصيدة " القتل " أيضا بأمر مباشر يقول فيه :

ضع قدمك الحجرية على قلبي يا سيدي
الجريمة تضرب باب القفص
والخوف يصدح كالكروان ([1])

---

[1] - المصدر نفسه ، ص24 .
[2] - محمد الماغوط :الأعمال الشعرية ، ، ص 25 .
[3] - المصدر نفسه ، ص27 .
[4] - محمد الماغوط : الأعمال الشعرية ، ، ص 29- 30 .

وهـو دليـل علـى انتشـار الظلـم والاضـطهاد والجريمـة فـي مجتمعـه وبلسـان المسـتهزئ جعـل قـدم سـيده مجريـة، واختـار قلبـه موضـعا لهـا ليرسـم مـن خـلال هـذه الصـورة حجـم المعاناة التي يحياها .

ويواصل في قوله :

دعه يغني لنا إننا تعساء
عذبنا ما استطعت
إنني الوحيد الذي يمر في الشارع دون أن يحييه أحد
دعني لا أعرف شيئا
أطلق سراحي يا سيدي أبي مات منذ يومين ([2])

وهـو مقطـع شـعري مكلـل بالحالـة الحزينـة لمحمـد المـاغوط حيـث سـخر مـن تعاسـته بالغنـاء ومن وحدته بالعذاب ومن حريته بموت والده .

ثم واصل يقول :

إنني على الأرض منذ أجيال
اضربه على صدره إنه كالثور
سفلة ، دعني آكل من لحمه
أنقضني يا قمر أيار الحزين
استيقظي أيتها المدينة المنخفضة ([3])

مؤكدا بذلك على فساد النظام السياسي الجائر الذي يتخذ الضرب والتعذيب والظلم والسجن وسيلة للحكم .

2 . أسلوب التشبيه :

يعـرف التشـبيه بأنـه : << بَيَـان أنّ شـيئا أو أشـياء شـاركت غيرهـا فـي صـفة أو أكثـر بـأداة هـي الكـاف أو نحوهـا ملفوظـة أو محفوظـة >> ([4]) وهـو مـن أسـاليب المـاغوط السـاخرة فـي شـعره ، التـي يهـدف مـن خلالهـا إلـى إبـراز تلـك القضـايا المؤلمـة خاصـة السياسـية منهـا بأسـلوب فكـاهي يتحـرر فيـه مـن قيـود السـلطة المفروضـة علـى حريـة الـرأي والتعبيـر بصفة عامة والأدب والشعر بصفة خاصة .

يقول الشاعر في قصيدة " جنازة النسر " :

أضنها من الوطن
هذه السحابة المقبلة كعينين مسيحيتين
أضنها من دمشق

---

[1] - المصدر نفسه ، ص58 .
[2] - المصدر نفسه ، ص 67 - 68 .
[3] - محمد الماغوط : الأعمال الشعرية ، ص 70 – 71 .
[4] - علي الجارم : البلاغة الواضحة ، دار قباء الحديثة ، القاهرة ، د ط ، 2007 ، ص 31 .

إنّ ملايين السنين الدموية
تقف ذليلة أمام الحانات
كجيوش حزينة
التثاؤب مركبتي المطهمة
والأحلام كنيستي وشارعي ([1])

لقد شبه السحابة المقبلة من الوطن بعينين مسيحيتين دون سواها ، ظنا منه أنها من دمشق ، وملايين السنين الدموية بالجيوش الحزينة ، وهو تهكم ضمني مدجج بالأبعاد السياسية في إشارة منه إلى الربيع العربي الدموي ، هذه السحابة انطلقت من سوريا (دمشق) وذلك الجيوش وضعتهم في منتصف الطريق ، في حالة تثاؤب ، فلاهم ناموا و لاهم استفاقوا .

أمّا في قصيدة " في المبغى " فتظهر صورة ساخرة تهكمية حيث يقول محمد الماغوط :

ماري التي كان اسمها أمي
حارّة كالجرب
سمراء كيوم طويل غائم
ماذا تعرفون عن ماري الصغيرة الحلوة
ذات الوجه الضاحك كقمر من الياسمين
حيث الشفاه المقروءة الخائفة
تنهمر عليها كالجراد.
والنوافذ المفروشة بالزجاج والدم
قابعة كالحثالة في أحشاء الشرق ([2])

وهي صورة الوطن الجميل الدامي المريض بداء معدي خطير مما جعل كل الدول الانتهازية للأوضاع السياسية تتكالب عليه ، فينتقل هذا الوضع إلى كل دول الشرق ، فتعم الفوضى والقتل وتقبع الحثالة فيه .

3 . اللعب بالألفاظ :

يقصد به تلاعب السامع باللفظ الذي يسمعه فيعكسه إلى معناه الآخر مستندا في ذلك على الاشتراك المعنوي في اللفظ الواحد أو على الجناس والطباق ، وقد ينشأ عن خلق بين اللفظ الذي يتلفظ به المتكلم ولفظ آخر قريب منه ([3]) ومن أهم أنواع الكناية حيث تخضع للخيال الساخر وأسلوبه الفني في التصوير .

ورد في قصيدة " جفاف النهر " قول الشاعر :

---

[1] - محمد الماغوط : الأعمال الشعرية ، ، ص16 - 17 .
[2] - المصدر نفسه ، ص20 - 21 .
[3] - حامد عبده الهوال : السخرية في الأدب المازني دراسات أدبية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ج1 ، د ط ، 1982 ، ص33 .

أسير بلا نجوم ولا زوارق
وحيد وذو عينين بليدتين
هذا الغمُ الذي يصنع الشعر
يجب أن يأكل يا وطني
هذه الأصابع النحيلة البيضاء
يجب أن ترتعش ([1])

وهو تعبير مكنّى غير صريح لحالة الضياع التي يعيشها ، فالنجوم هي الأنوار التي تهتدي بها إلى طريق الخلاص ، وكذلك الزوارق التي تبحر بنا وتوصلنا إلى بر الأمان إلا أن الشاعر يسير بدونهما .

وبلهجة المتهكم لمّح إلى حالة الفقر التي تعرفها أغلب شرائح المجتمع ، وعلى وجه الخصوص الأديب صاحب الفم الذي يصنع الشعر ، مخاطبا وطنه لضرورة توفير الأكل له ، مشيرا في المقطع نفسه إلى ضعفه وسلميته من خلال نعت أصابعه بالنحيفة البيضاء .

أمّا في قصيدة " الغرباء " فقد جاءت الكناية على الجهل والتعتيم السياسي في قوله :

قبورنا معتمة على الرابية
وأبي يعود على جواده الذهبي
والأنين التائه بين الصخور
ينشد أغنية جديدة للرجل الضائع ([2])

فالقبور المعتمة ما هي إلاّ الحياة الضنكى التي يتجرعها ، وعودة الأب مقتولا - ولكن من باب الاستهزاء – على جواد ذهبي كناية على الخبث السياسي الذي يقتل الأشخاص ويقيم لهم موكبا جنائزيا رفيع المستوى .

4 . أسلوب التنكيت و التندر :

يلجأ الأديب أحيانا إلى السخرية المرحة القصيرة لتصوير إحساسه بأثر الذي يعمل في نفسه ، ومن ثمّ يسعى إلى التخلص من الغيظ الذي يملأ قلبه ، فيخفف عنه آلامه ، هذا ما يعرف بأسلوب النكتة أو النادرة الساخرة التي هي خبرٌ أو قصة مضحكة ([3]) وأساسها تنويه خفي أو تلميح ذكي يبتعد عن الوضوح ، ومحمد الماغوط من الشعراء الذين يعتمدون على مثل هذه الأساليب التي تعد خلاصًا و ملجأ يرتمون في أحضانه للتحرر من الرقابة السياسية ومن ذلك قوله في قصيدة : " رجل على الرصيف "

أيها الشارع الذي أعرفه ثديا ثديا ، وغيمة غيمة

[1] - محمد الماغوط ، الأعمال الشعرية ، ص34 .
[2] - محمد الماغوط :الأعمال الشعرية ، ص36 .
[3] - إيمان طبشي النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير ، قسم اللغة والأدب العربي ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2010 – 2011 ، ص81 .

ليتني مطر ذهبي
ليتني أستطيع التجول
في حارات أكثر قذارة وضجة ([1])

وهو من باب المزحة وليؤكد مدى انغماسه ومعرفته شوارع دمشق عبّر بقوله " ثديا ثديا " متمنيا التجول في أزفة وحارات أكثر وعيا ومقاومة ، وهو ما اصطلح عليه بالقذارة والضجيج .

يقول محمد الماغوط في قصيدته " في المبغى " :

من قديم الزمان
وأنا أرضع التبغ والعار
أحب الخمر والشتائم
أحب التسكع والثياب الجميلة
كنت أرى قارة من الصخر
حارة كالجرب
فأنتم يا ذوي الأحذية اللامعة
ماذا تعرفون عن ماري الصغيرة الحلوة ([2])

وهو أسلوب يغلب عليه طابع النكتة و التندر ، فمن منا يحب الشتائم والتسكع والعار ، فالشاعر يريد من خلال ذلك الإعلان عن تمرده وانقلابه على كل القيم التي شب عليها

ثانيا : الرمز السياسي

مفهوم الرمز :

أ – **لغة :** وردت لفظة " رَمَزَ " في **لسان العرب لابن منظور** على أنها : << تصويت خفي باللسان كالهمس ، ويكون تحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ مم غير إبانة بصوت ، وقيل هو الإيماء بالحاجبين والعينين وفي اللغة هو كل ما أشرت إليه ممّا يبان بلفظ بأي شيء أشرت إليه بيد أو بعين >> ([3])

وفي **القرآن الكريم** هو دلالة على الحركة الناتجة على إحدى الحواس ، بغرض الإبانة والوضوح ، وقد ورد في سورة آل عمران الآية 41 لما خاطب الله زكريا - عليه السلام وجعل آية ألا يكلم النّاس إلا رمزا .

[1] - المصدر نفسه ، ص30 – 31 .

[2] - محمد الماغوط : الأعمال الشعرية ، ص20 – 21 .

[3] - ابن منظور : المرجع السابق ، مادة الرمز ، ص312 .

أي الإشارة بنحو يد أَوْ رَأس ، وأصله التحريك ، وربما أطلق الرمز على ما يشير إلى شيء آخر ، ويقال لذلك الآخر مرموز إليه ، جمعه رموز ([1]) .

أما في **التهذيب للأزهري** فالرمز عنده يعني << الحركة والتحريك كما يقال للجارية الغمازة بعينها رمَّازَة أي ترمز بفمها وتغمز بعينيها >> ([2]) .

ويرى **القيرواني** أن " أصل الرمز هو الكلام الخفي الذي لا يكاد يفهم ثم أستعمل فصار إشارة " ([3]) .

وورد عند **ابن فارس في المقاييس** أن :<< الراء والميم والزاي أصل واحد يدل على حركة واضطراب يقال كتيبة رمّازة تموج من نواحيها ويقال : ضربه فما إرْمأَزَّ، أي ما تحرك >> ([4])

وحين يرى **إبراهيم فتحي** في **معجم المصطلحات الأدبية** أن الزمر : << شيء يعتبر مُمثلا لشيء آخر ذو معاني مركبة ، وبهذا المعنى ينظر إلى الرمز باعتباره يمتلك فيما تختلف عن القيم أي شيء يرمز إليه كائنا ما كان >> ([5]) .

ويذكر **مسعد بن عيد العطوي** أن الرمز << كل إشارة أو علامة محسوسة تذكر بشيء غير حاضر من ذلك العلَم : رمز للوطن ، الحمامة البيضاء رمز للسلام ، الكلب رمز للوفاء ، والهلال رمز للإسلام ... >> ([6])

وخلاصة القول : إن للرمز دلالات عديدة ، توحي كلها إلى الغموض وعدم الوضوح والإشارة والخفاء والإبهام ، وهذه الدلالات تستعمل لأغراض معينة متعارف عليها .

ب – اصطلاحا :

تعددت مفاهيم الرمز وتنوعت عند الدرسين والنقاد فمنهم من عرفه على أنه : << لحظة انتقالية من الواقع إلى صورته المجردة ، وهو الإطار الفني الذي يتم فيه الخروج من الانفعال المباشر إلى محاولة عقلنته ، وهو تجسيم للانفعال في قالب جمالي >> ([7])

---

[1] - بطرس البستاني : المرجع السابق ، ص250 .

[2] - أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري : تهذيب اللغة ، تح : أحمد عبد العليم البردوني ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مطابع القاهرة ، مصر ، د ط ، د ت ، ص250 .

[3] - ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر ونقده ، تح : محي الدين عبد الحميد ،مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط3 ، 1986 ، ص300 .

[4] - أحمد بن فارس : مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر لطبعة والنشر والتوزيع ، مصر ، د ط ، 1979 ، ج2 ، ص439 .

[5] - إبراهيم فتحي : معجم المصطلحات الأدبية ، تعاضدية العمالية للطباعة والنشر الجمهورية التونسية ، د ط ، 1986 ، ص878 .

[6]- مسعد بن عيد العطوي : الرمز في الشعر السعودي ، مكتبة التوبة ، المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 1993 ، ص25 .

[7] - إبراهيم رماني : أوراق في النقد الأدبي ، دار النهار ، باتنة ، ط1 ، 1965 ، ص167 .

ويعرف **قدامة بن جعفر** في قوله : << أنه اصطلاح بين المتكلم وبعض الناس >> ([1])

وكما يعرف أيضا **محمد غنيمي هلال** بأنه : << التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستترة التي لا تقوى على أدائها اللغة في دلالاتها الوصفية >> ([2]) .

أما عند **أدونيس** فالرمز : << هو اللغة التي تبدأ حين تنتهي لغة القصيدة أو هو القصيدة التي تتكون في وعيك بعد قراءة القصيدة ، إنه البرق الذي يتيح للوعي أن يستشف عالماً لا حدود له ، لذلك هو إضاءة للوجود المعتّم ، واندفاع صَوْب الجوهر >> ([3]) وعلى الرغم من غموض هذا التعريف إلاّ أننا نستكشف من أن للرمز عددا لا متناهيا من المعاني التي تتولد عنه .

أما عند **عبد الكريم الباقي** فالرمز هو : <<أسلوب من أساليب التعبير لا يقابل المعنى ولا الحقيقة وجها لوجه >> ([4]) فالشاعر لا يصرح عن فكرته مباشرة ، وإنما يعبر عنها من وراء حجاب معتمدا لغة الرمز .

ويلخص صاحب **معجم مصطلحات الأدب** تعريف الرمز بقوله : << الرمز هو كل ما يحل محل شيء في الدلالة عليه لا بطريق المطابقة التامة و إنما بالإيحاء >> ([5]) .

في حين يرى **مصطفى ناصف** أنّ : << كلمة رمز قد تستعمل للدلالة على المثال ، كأن يعبر فرد عن طبقة ينتمي إليها ، وقد يُراد بها إبانة القليل عن الكثير ، أو الجزء عن الكل ، ومن ثم يتبادر إلى الذهن أنّ الرمز ما ينوب ويوحي بشيء آخر لعلاقة بينهما من قرابة أو اقتران أو مشابهة >> ([6]) .

وبهذا يكون الرمز في الاصطلاح الأدبي كلمة تستعمل للدلالة على أمر ما يوظفه الشاعر بطريقة مختلفة وغامضة نوعا مَا يعبر به عن حالاته النفسية وقد يتكرر عنده في أعماله الشعرية بدلالات مختلفة تحتاج إلى قارئ معاصر يكتسب مورثا ثقافيا ومعرفة في عدة جوانب .

أما في الاصطلاح البلاغي فالرمز هو : << الإيماء أي استخدام القصة أو الخبر الأسطوري أو الشخصية البارزة ، أو الشاذة أو الغريبة في مقام المشبه به ، لغرض التأثير وزيادة الانفعال >> ([7]).

---

[1] - درويش الجندي : الرمز في الأدب العربي ، دار النهضة ، القاهرة ، ط2 ، د ت ، ص44 .

[2] - محمد غنيمي هلال : الأدب المقارن ، سبل العودة ، القاهرة ، مصر ، ط3 ، نقلا عن مسعد بن عيد العطوي : الرمز في الشعر السعودي ، ص26 .

[3] - مصطفى السعدني : المرجع السابق، ص71 .

[4] - عبد الكريم الباقي : دراسة فنية في الأدب العربي ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط1 ، 1996 ، ص29 .

[5] - يوسفي سهيلة : الرمز ودلالته في القصيدة العربية المعاصرة ، رسالة دكتوراه (مخطوط) ، إ ش ك الأحمر الحاج ، سيدي بلعباس ، الجزائر ، 2017 – 2018 ، ص23 .

[6] - مصطفى ناصف : الصورة الأدبية ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت- لبنان ، ط3 ، 1983 ، ص152 .

[7] - داود سلوم : الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2003 ، ص433 .

ويـرى **البلاغيـون** أن الرمـز شـبيه بالكنايـة، وقـد يكـون إشـارة حرفيـة ، وقـد يكـون فـي المعنـى أو فـي العاطفـة ولكـن خفيـة ، وهـو مـا نجـده عنـد السـكاكي حينمـا اعتبـر أنّ :<< الكنايـة تتنـوع إلـى تعـريض وتلـويح ورمـز ، وإيمـاء وإشـارة >> ([1]) وكـذلك الأمـر بالنسـبة للجرجـاني مـن خـلال بعـض السـياقات الـواردة عنـده كـأن يجـد معنـى الفصـاحة والبلاغة والبيان كارمز والإيماء والإشارة في خفاء >> ([2])

وبهـذا يكـون الرمـز عنـد أهـل البلاغـة نوعـا مـن أنـواع الكنايـة لكـن تجـدر الإشـارة إلـى وجـود فـرق جـوهري بينهمـا ، فـالرمز مصـطلح أكثـر انسـيابية وانفتاحـا علـى التـأويلات والقراءة اللامنتهية .

ج – الرمز في الشعر العربي وتطوره عبر العصور

لطالمـا كـان الشـعر – منـذ القـدم – تعبيـرا عـن حـالات نفسـية مختلفـة للشـاعر ، معتمـدا فـي ذلـك علـى الإيحـاء والغمـوض والإشـارة والتلميح ، وهـو الأمـر الـذي يـدفعنا إلـى القـول بـأن الرمـز لـيس وليـدا للـزمن الحـديث ولا مرهونـا بالشـعر الحـديث ، ولا قرينـا بـالأدب الغربـي ، وإنمـا لـه جـذور تمتـد إلـى العصـر الجـاهلي ، حيـث يقـول **العقـاد** : << والرمزيـة التـي يسـأل عنهـا الأديـب البغـدادي قديمـة فـي العـالم ، لأن النـاس عرفـوا الكتابـة بـالرموز قبل أن يعرفوا الكتابة بالحروف >>([3]) .

أمّـا **علـي الجنـدي** فيـرى أنّ << الرمزيـة بـالمفهوم العربـي قـد نبعـت أولا مـن الأدب الجـاهلي وإشـعارات ألوانهـا مـن طبيعـة العقليـة الأصـلية مـن مظـاهر الأدب الحيـاة فـي الجاهلية الخالصة >> ([4]) .

وبهـذا يكـون العـرب علـى معرفـة بالرمزيـة متجسـدة فـي التشـبيهات والإشـعارات والقصـص الأسـطورية والملحميـة ، وكـذلك فـي الإيجـاز لرفضـهم الإطنـاب والتفسـير وميلهم إلـى أسـلوب الإيحـاء وهـو أسـلوب يتخـذ مخاطبـة الأذكيـاء الـذين يكتفـون مـن الكـلام باللّمحة والإشارة ([5]).

وقـد جـرى الرمـز فـي عصـر صـدر الإسـلام مجـرى قريبـا مـن مَجـراهِ فـي العصـر الجاهلي على الرغم من اتسامه بالوضوح نوعا مَا والبعد عن التعقيد .

أمـا فـي العصـر الأمـوي فقـد تجسـد الرمـز فـي شـعر المـديح وشـعر النقـائض للفـرزدق وجريـر ، حيـث يقـوم الشـاعر بنقـد قبيلـة الخصـم ، بعـد أن يقـوم بتقصـي تاريخهـا وكشـف

---

[1] - محمد يعيش : شعرية الخطاب الصوفي الرمز الخمري عند ابن الفارض نموذجا كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، سايس ، فاس ، 2003 ، ص123 .

[2] - المرجع نفسه ، ص123 .

[3] - موقع إلكتروني WWW . ALITTIHADIAE.

[4] - بهجت عبد الغفور : دراسات نقدية في الشعر العربي ، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية ، مصر ، د ط ، د ت ، ص41 .

[5] - ينظر : موهوب مصطفى : الرمزية عند البحتري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ، د ط ، 1981 ، ص195 .

عيوبها وفضح هزائمها ، في حين يجتهد في ثناء قبيلته وتعداد صفاتها الحميدة وانتصاراتها الكبرى ، فلم يكن نظمهم على هذا النحو سهلا أو هينا أو متاحا لأيّ شاعر فذلك يحتاج إلى بعد نظر وسعة أفق والقدرة على المباراة تفنيد حجج الخصم مهما كانت قوتها >> ([1]) .

وفي العصر العباسي كثر التلميح والرمز نتيجة امتزاج الثقافة العربية بغيرها من الثقافات الأجنبية خاصة الفارسية منها . وذلك لاحتواء الواقع واستنباطه بطريقة غير مباشرة ، حيث تبين أن << العصر العباسي الأول كان عصر نضال فكري ديني استطاع أن يستجلي الرمزية في السائدة في أدبه ... مع ميل هذا العصر إلى تلطيف المعاني وتدقيقها حتى أفضى الشعراء إلى شيء من الغموض >> ([2]) .

وقد بدأت الرمزية في أدبنا الحديث متأثرة بالأدب الفرنسي على يد الشاعر اللبناني " أديب مظهر " ، فهو أول من تأثر بالمذهب الرمزي الغربي من خلال قصائد قليلة كانت الفاتحة للرمزية على الوطن العربي ، حيث اكتسب الشعر العربي بُعدا جديدا في اللغة وهو البعد الرمزي >> ([3]) وبهذا يكون العصر الحديث عصرا لتلاقح الأفكار وتقاطع الآداب وتحاور النصوص واستحداث وسائل لغوية حديثة لتفجير معان جديدة وآفاق أوسع للغة .

إضافة إلى الشاعر " أديب مظهر " نجد في لبنان << أدونيس وخليل الحاوي ، ويوسف الخال ، وفي مصر نجد صلاح عبد الصبور ، أحمد عبد المعطي حجازي ، نازك الملائكة وعبد الوهاب البياتي >> ([4]) وكلهم شعراء مجددون اتخذوا من الرمز وسيلة للتعبير عن آرائهم وأوجاعهم وآلامهم وآمالهم .

2- أنواع الرمز وتجلياته في ديوان " حزن في ضوء القمر "

الرمز آلية من آليات اللغة الشعرية الحديثة ، ذات الأبعاد الدلالية والفنية التي ترقى بالشعر إلى مستويات عالية وتقربه إلى نفس المتلقي وتثير فيه التشويق والفضول ، لذلك بات توظيفه أمرا ضروريا .

ومحمد الماغوط – رائد قصيدة النثر – من أكثر الشعراء استخداما للرمز الذي يُحمِلُه أبعادا سياسية ، فهو غالبا ما يلجأ إلى المواربة والمداراة والتعميم ليفلت من الرقابة السياسية المفروضة على الكلمة والنظم ، ومن الرموز التي وظفها في ديوان " حزن في ضوء القمر " نذكر :

1- الرمز الطبيعي :

---

[1] - شوقي ضيف : التطور والتجديد في الشعر الأموي ، دار المعارف القاهرة ، مصر ط8، د ت، ص202 .

[2] - موهوب مصطفى : المرجع السابق ، ص224 .

[3] - أدونيس : مقدمة في الشعر العربي ، دار العودة بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1979 ، ص89-90 .

[4] - مصطفى السعدني : المرجع السابق ، ص71 -72 .

كانت الطبيعة ولازالت مصدر إلهام المبدع المتأمل ومنبعه الذي لا يجف << فالشاعر المعاصر اتخذ من المظاهر الطبيعية رموزا تعبر عن مشاعره وحالته النفسية ، والتي تختلف من شاعر إلى آخر ، وفي مفهومها من قصد إلى آخر >> ([1]).

إنّ الإنسان جزء من الطبيعة لا يستطيع أن ينسلخ عنها أو يتجاهلها ، والشاعر فنان يعيش حياته في هذه الطبيعة يأخذ منها ليمنح الحياة صورة ملائمة لمخيلته وعواطفه ، محاولا إيصالها للنّاس ، فهو لا ينظر إليها (الطبيعية) على أنها شيء مادي منفصل عنه ، وإنما يراها امتدادا لكيانه تتعدى عن تجربته الحياتية ، حيث " يستكين إلى كائناتها ومخلوقاتها ويتعايش مع عواصفها ورعوها ، فهذا ابن الطبيعة وان كان يسكنها ويجاورها ، فماذا يمنعه أن يأخذ منها >> ([2]) لذاك يوظف الماغوط معظم عناصر الطبيعة المختلفة منها : القمر ، الليل ، البحر ، الأرض ، النجوم ، التلال ، الشتاء ، الفجر ، الشمس وغيرها من الرموز ذات الدلالة والإيحاء ، حيث جاء في قوله عن الليل :

والأحلام كنيستي وشارعي
بها أستلقي على الملكات والجواري
أسير حزينا في أواخر الليل
حلوة عيون النساء ، في باب توما
وهي ترنو حزينة إلى الليل
وعدة مرايا كئيبة
تعكس ليلا طويلا وشفاها قارسة عمياء ([3])

وهو من أهم الرموز الطبيعية حيث شغل أخيلة الشعراء ، وغدا مَنْفذًا يصور حالتهم النفسية ، و قد استحضره الشاعر في أكثر من قصيدة حيث ربطه في المقطع السابق بالحزن والهم والوحدة والأرق والمواجع الذي تولد لديه نتيجة أوضاع سياسية متراكمة .

تنوعت دلالة ورمزية الليل فهي لا توحي إلى الأشجان فقط وإنما ترمز إلى أبعد من ذلك

منه قول الشاعر :

ولكنني لا أستطيع أن أتنهد بحرية
أن أرفرف بك فوق الظلام والحرير
إنهم يكرهونني يا حبيبه
يريدونني أن أشهر الكلمة

---

[1] - عزالدين إسماعيل : الشعر العربي المعاصر ، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ،ص171 .

[2] - فطيمة بوقاسة : جميلة بوحيرد والرمز الثوري في الشعر العربي المعاصر مذكرة ماجستير (مخطوط) إشراف : يوسف وغليسي ، منتوري قسنطينة – الجزائر ، 2006 -2007 ، ص36 .

[3] - محمد الماغوط : الأعمال الشعرية ، ص17 – 18 – 24 .

أمام الليل والجباه السوداء
أن أجلد حروفي بالقمل والغبار والجرحى
إنني لا أستطيع يا حبيبه ([1])

فالليل يحمل معنى المستبد الظالم في حكمه ، الذي يفرض قيودا تحد من حرية التعبير ، وتُكمم الأفواه إلى أن الإنسان لا يشهد بحرية ، لذلك نظر الماغوط الجوانب المظلمة منه واتخذ من لفظه قناعا وستارا يعبر بواسطته عن آرائه السياسية ويجنبه المتابعة القضائية .

كما وظف الماغوط البحر وكل ماله علاقة بالماء من مطر وسحاب ونهر وحمله دلالات مختلفة محاولا الابتعاد عن النمطية ومفاجأة القارئ الذي تكتنز ذاكرته عدة أشكال وصور شعرية له وهذه بعض الأسطر الشعرية المستمدة من عدة قصائد من ديوان " حزن في ضوء القمر " وفيها يقول :

فأنا متشرّد وجريح
أحبُّ المطر وأنين الأمواج البعيدة
وأترك الدمعة
تبرق كالصباح
وقربَ الغيوم الصامتة البعيدة
تندفع في نهر من الشوك
وسحابةٌ من العيون الزرقِ الحزينة
كالسحابةِ التي لا وطن لها
و أجلس وحيدا
مع سحابة من النرجس البري
تنفض دموعها في سلال العشب المتهادية
أيها النهر الذي يرافق أبي في غربته
دعوني أنطفئ كشمعة أمام الريح
أتألم كالماء حول السفينة ([2])

فلطالما دلّ البحر والمطر ، والسحاب ... على الضياء والألفة والنجاة والميلاد والخير والعطاء والنماء إلاّ أنّ توظيفه في هذه المقطوعة الشعرية دلّ على الضياع والمخاطر والهلاك والمجهول ، وكذلك على الغرق والموت و العتمة وكلها رسائل وأبعاد

[1] - المصدر نفسه ، ص48 .
[2] - محمد الماغوط : الأعمال الشعرية ، ص11 – 13 – 33 .

سياسية بنكهة طبيعية إضافة إلى رموز أخرى كالشمس التي عبر بها عن الوطن والحرية في قوله :

لقد كانت الشمس
أكثر استدارة ونعومة في الأيام الخوالي
والسماء الزرقاء
تتسلل من النوافذ الكوى العتيقة
كشرانق من الحرير
ولا تزال الشمس تشرق ، هكذا نتخيل
إننا لا نراها ([1])

فالماغوط يقارن بين الماضي والحاضر ، بين الأمس واليوم فسوريا لم تعد كما كانت حالها حال الشمس التي لم تعد ناعمة ومستديرة والحرية غائبة لا يراها و إنما يتخيلها فقط وهو ما يتمناه في قوله :

يا رب تشرق الشمس ، يا إلهي يطلع النجم
لتشرق الشمس
لِتسطع في إلية العملاق ([2])

كما وظف أيضا الرمز النباتي المتمثل في الشجرة والورد والياسمينة والصفصاف إذ يعود الاهتمام بتوظيفها إلى القرابة والحميمة التي تربط الشاعر ، فهي تمثل بالنسبة إليه الوطن والعروبة ومنه قوله في قصيدة " الخطوات الذهبية " :

أحلم بأهلي و إخوتي
بلون عيونهم وثيابهم وجواربهم
من رأى ياسمينة فَارِعةً خاف أقدامي ([3])

وفي قصيدة " الرجل الميت " يقول :

يا قلبي الجريح الخائن
ليس لنا إلاّ الخبز والأشعار والليل
وأنت يا آسيا الجريحة
أيتها الوردة اليابسة في قلبي
الخبز وحده يكفي ([4])

كما يحاول الشاعر استعادة أيامه وطفولته وضحكاته التي غابت عنه وفي قوله :

حياتي ، سواد وعبودية وانتظار

---

[1] - محمد الماغوط : الأعمال الشعرية ، ص31 ، ص65 .
[2] - المصدر نفسه ،ص67 .
[3] - المصدر نفسه ، ص40 .
[4] - محمد الماغوط :الأعمال الشعرية ، ص47 .

فأعطني طفولتي ...
وضحكاتي القديمة على شجر الكرز
وصندلتي المعلق في عريشة العنب ([1])

ويبقى الماغوط في دائرة الأحزان والمواجع نتيجة الواقع السياسي المرير الذي يعيشه في وطنه فيقول :

نتحدث عن الحزن والشهوه
وخطوات الأسرى في عنق فيروز
وغيوم الوطن الجاحظة
يا رب
أيها القمر المنهوك القوى
أيها الإله المسافر كنهد قديم
يقولون أنك في كل مكان
على عتبة المبغى ، وفي صراخ الخيول
بين الأنهار الجميلة

وتحت ورق الصفصاف الحزين ([2])

فكل ما في هذه الأرض حزين ويتألم في صمت حتى ورق الصفصاف .

وبهذا يكون محمد الماغوط قد أولى عناية كبيرة بالرمز الطبيعي وذلك انطلاقا من توظيفه لجلّ عناصر الطبيعة التي أخذت حصة الأسد في ديوانه ، معبرا بها عن وجدانه الإنساني مواجها بها الواقع لذلك حضرت (الرياح ، والأمواج ، والسفن ، والبحار ، والغيوم ، والأمطار) وغابت نجوم الليل ليغيب بذلك مرشده وهدفه وأمله في الحياة .

2 – الرمز التاريخي :

ويقصد به : << توظيف الرامز لبعض الأحداث التاريخية أو الأماكن التي ارتبطت بوقائع تاريخية معينة >> ([3]) .

إضافة إلى أسماء الشخصيات التي كان لها أثر بارز في تاريخ الإنسانية [4]

إنّ توظيف الرموز التاريخية في شعرنا العربي لافتٌ للنظر ، ولعل ذلك راجع إلى انكسارات وخيبات الأمل التي مُنيت بها الشعوب العربية والمحاولات الفاشلة للنهضة واللّحاق بالركب الحضاري ، ممّا تولد لدى الشعراء وعيا وطنيا وقوميا ، فوظفوا هذا

[1] - المصدر نفسه ، ص25 .
[2] - محمد الماغوط : الأعمال الشعرية ، ص44 .
[3] - نسيمة بوصلاح : المرجع السابق ، ص141 .
[4] - يوسفي سوهيلة : المرجع السابق ،ص109 .

" الرمز التاريخي لأغراض فنية وحضارية كثيرة على تفاوت بينهم في التركيز الموجود والتنوع والإفادة من رموز التاريخ العربي >> ([1]) . و الماغوط من الشعراء المنغمسين في التاريخ حيث استخدم عدة رموز تاريخية كأقنعة يختفي من ورائها ليدل بها من بعد عن واقع معين في بلاده ، أو في أي بلد عربي آخر ، ويتجلى ذلك في استحضار شخصيات ومواقف وأمكنة تاريخية قد تكون حقيقية أو من نسج الخيال قصد إعطاء المفارقة التصويرية بين الأمس واليوم بين روعة الماضي وفرحه والحياة السعيدة خاصة مرحلة الطفولة وبين ظلام الحاضر وحزنه ووجدنه واغترابه وقمعه ومنه توظيف رمز آيار في قوله :

أتى الليل في منتصف آيار
كطعنة فجائية في القلب
لم يتحرك
شفاهنا مطبقة على لحن الرجولة المتقهقرة
في المقصورات الداخلية ثمة عويل يختنق
ثمة بسالة مضحكة في قبضة السوط
الأنوار مطفأة ... لماذا ؟ ([2])

و آيار شهر الطبقة العاملة الذي تحي فيه عيدها العالمي والذكرى الماجدة لشهداء انتفاضة عمال شيكاغو ، الذين سقطوا وصحوا بأرواحهم دفاعا عن حق العمال ، هذا العيد الذي أصبح رمزا لكفاح الكادحين ونضالهم المتواصل الدؤوب من أجل التحرر والبناء ، ويؤكدون فيه دورهم التاريخي والمفصلي في صنع وحلق المجتمع التقدمي الخالي من الفوارق والطبقية والاستغلال والاضطهاد ، مجتمع الحرية والعدالة والاستقرار

وآيار كان ولازال وسيظل مادة سحرية للشعراء الملتزمين أمثال الماغوط الذي سخر قلمه لمثل هذه القضايا ، وانجاز للطبقات الشعبية المعذبة والمهمشة ، فالظلم والاستبداد الذي جاء في صورة الليل اختار منتصف شهر آيار ، أي في منتصف هذا العيد ليطعنهم بغثة في قلوبهم ، فتظهر بعض البسالة إلاّ أنها سرعان ما سقط في قبضة السوط .

وقد دلّ به الشاعر على سياسة الحكم ونهجه في اختيار الأوقات والمحطات التاريخية لتقمع الشعب وتخضعه لأشد العذاب .

كما وظف أيضا رمز "القياصرة " في قوله :

ينتظرون القطار العائد من الحرب

---

[1] - عثمان حشلاف : الرمز ودلالته في شعر المغرب العربي المعاصر ، منشورات التبيين الجاحظية ، سلسلة الدراسات الجزائر ، 2000 ، ص65 .

[2] - محمد الماغوط :الأعمال الشعرية ، ص66.

قطار هائل وطويل
كنهر من الزنوج
يئن في أحشاء الصقيع المتراكم
على حثيث القياصرة ([1])

وهو مقطع مقتبس من قصيدة " القتل " هذا الفعل الإجرامي الذي يمارس صد شعبه باسم الحكم والسلطة والأمن القومي ، هذا الشعب الذي ينتظر ثورة تُنَشِئُهُ من جديد ينتظر عودة القطار العائد من الحرب بنسمات الحرية ليدوس على الحكام المستبدين ويئن في أحشائهم .

3 – الرمز الديني

اختلفت نظرة الشعراء إلى الدين الإسلامي منه والمسيحي كلٌّ حسب عقيدته وديانته إذ تراوحت بين قصص الأنبياء عليهم السلام وسور القرآن الكريم وبعض الأماكن ذات الدلالة الدينية وغيرها ، إذ لا يكاد يختلف اثنان حول أهمية الدين فقد كان << التراث الديني في كل العصور ولدى كل الأُمم مصدرا سخيا ، من مصادر الإلهام الشعري حيث يستمد منه نماذجًا وموضوعاً وصوراً أدبية >> ([2]) .

وقد عمد الشاعر العربي المعاصر إلى الاتكاء على التراث الديني في أشعاره ليستلهم منه رموزه وأقنعته فيه ، التي رأى لا فيها مصدرا لا يجف بما يمنحه من تنوع، وذلك بتنوع الديانات السماوية وعليه << فالشعر المعاصر يكتظ بالرموز الدينية مختلفة الانتماء والمصادر ، وهي متفاوتة في حضور وتأثيرها في بناء القصيدة >> ([3]) .

وعلى ذكر تفاوت حضور هذه الرموز نجد محمد الماغوط لم يوظف الكثير من الرموز الدينية التي عبرت عن تمرده وحريته فهو شاعر التمرد والسياسة الذي قال عنه محمود درويش يوما : << لقد كان محمد الماغوط التمرد على الصنمية السياسية ، وعلى النمطية التعبيرية معا ، وكان صوت الهامش الذي اقتحم المشهد الشعري ، كسر كل ما يعترض تدفق موهبته الفطرية الجامحة كتدفق السيل >> ([4]) وما تأتّى ذلك إلاّ من شجاعته وقناعته بما يعتقد فهو شاعر واع بالدلالات التي يريدها أن تسكن في ذهن القارئ .

---

[1] - محمد الماغوط :الأعمال الشعرية ، ، ص58 – 59 .

[2] - علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، د ط ، د ت ، ص75 .

[3] - حصة البادي : التناص في الشعر العربي الحديث ، دار الكنوز المعرفية العلمية ، عمان ، ط1 ، 2009، ص39 .

[4] - محمد الماغوط : الاعمال الشعرية ص19 .

ومن الرموز الدينية التي وظفها رمز " الصليب " في قصيدة " أغنية لباب توما " فيها يقول :

أشتهي أن أكون صفصافة خضراء قرب الكنيسة
أو صليبا من الذهب على صدر عذراء
أشتهي أن أقبل طفلا صغيرا في باب توما
فأنا مازلت وحيدا وقاسيا
أنا غريب يا أمي ([1])

فالشاعر يعلن عن قساوته ووحدته نتيجة غربته عن وطنه فتمنى أن يكون صليبا على صدر هذه العذراء وبذلك لا يفارق بلده إلى أن يموت ، حاله حال هذا الصليب .

وفي مقطع آخر يقول :

أيها القمر المنهوك القوى
أيها الإله المسافر كنهد قديم
يقولون أنك في كل مكان
كن معنا في هذه العيون المهمشة
المأساة تنحني كالراهبة ([2])

فالشاعر يعود إلى ربه داعيا مناجيا إياه بأن يكون معهم لأنه يُوقن بأن العدالة والسلطة الإلهية فوق كل سلطة أخرى .

[1] - ينظر : سمير حداد : الماغوط بين الحزن والتمرد ، مجلة الموقف الأدبي ، العدد432 ، 2007 ، ص15 .
[2] - محمد الماغوط :الاعمال الشعرية ، ص44 .

الفصل الثاني

- **تجليات الأبعاد السياسية في ديوان " حزن في ضوء القمر "**
  - ❖ **المبحث الأول : البعد الوطني والقومي والإنساني**
    - **1- البعد الوطني**
    - **2- البعد القومي**
    - **3- البعد الإنساني**
  - ❖ **المبحث الثاني:البعد النفسي والاجتماعي**
    - **1- البعد النفسي**
    - **2- البعد الاجتماعي**

تجليات الأبعاد السياسية في ديوان " حزن في ضوء القمر "

1- البعد الوطني :

من معاني الوطنية ارتباط مجموعة كبيرة من الناس بمنطقة معينة من الأرض بها يحيون وإليها ينتسبون ، تجمعهم مقومات خاصة تميزهم عن باقي المناطق الأخرى من المعمورة ، وانطلاقا من هذا فإنّ البعد الوطني يختص له الشعر السوري ، ويقوم على تعبير أبناء الوطن الواحد من الشعراء عن قضاياهم الوطنية . ([1])

[1] - حورية بوشريخة : صورة الثورة الجزائرية في الأدب العربي ، جامعة الجزائر2 ، الجزائر ، 2018 ، algerie rabite.canablig.comm .archives

ومحمد الماغوط ما هو إلا واحد من هؤلاء الشعراء الذين عبروا عن حبهم لوطنهم من خلال معالجة قضاياه ، فهو بالنسبة إليه شعور فطريٌّ وصل غريزِيٌّ لا يتنصل ، ولا يقوى على ردّه ، كما أنه دليل قاطع وحجة بينة تدل على وطنيته وتمسكه بأرضه والدفاع عنها وعن قضاياها المصيرية ، وقد جاء ذكره لعاصمة سوريا " دمشق " أكبر من مرة ، ومنه قوله :

أيها الربيع المقبل من عينها
أيها الكناري المسافر في ضوء القمر
خذني إليها
قصيدة غرام أو طعنة خنجر
فأنا متشرد وجريح
إنني مريض ومشتاق إليها
مستعد لارتكاب جريمة قتل
كي أرى أهلي جميعا و أتحسسهم بيدي
أن أتسكع ليلة واحدة
في شوارع دمشق الحبيبة ([1])

فالشاعر يهيم بوطنه إلى حد الوله والولع ، وهو إذْ يتغزل بهذا المحبوب إنما يبرز مدى اشتياقه له واستعداده لارتكاب جريمة من أجل رؤية أهله والتسكع ليلة واحدة في شوارع معشوقته دمشق الحبيبة ، مصورا بذلك ألمه ومرضه وتخيله خاصة وأنه أُبعد عنها وزجّ به في السجن ، وكان ذلك أول مرة عام 1955 بسبب انتمائه إلى الحزب القومي حيث قضى فيه تسعة أشهر ، ليفِرّ بعدها إلى منفاه الاختياري في بيروت أين سجن أيضا مرة أخرى إثر انقلاب القوميين ، ثم سُجن في الشام بسبب كتاباته الصحفية وجرأته الناقدة ، وعليه فالسجن والنفي زادا من اشتياقه وحبه لوطنه الذي ترجمه في أول ديوان شعره" حزن في ضوء القمر "

وقد أعلن الماغوط عن ميلاده داخل الزنزانة ، وحمّله جهة أخرى ، وهو ما تعكسه عناوين قصائد هذا الديوان حتى قبل قراءتها .

على الرغم من كل الألم والخوف والفزع والجحيم الذي عاشه داخل سجنه ، وانهيار الأشياء الجميلة أمامه بسبب حذاء السجان العربي وشوقه إلّا أن حبه لوطنه لو ينهار ، ولم يتزعزع ، وإنما ساهم هذا الوضع في نضجه قبل الأوان ، ومنه إلى إطلاق العنان لقلمه الساخر كي يكون حجرا في طريق الحكم المستبد ، والإيمان بأحقية رفع الصوت والمطالبة بالحرية ، والإبداع في كشف المستور من الانتهاكات إنصافا للمقهورين والمعذبين في الأرض.

[1] - محمد الماغوط : الأعمال الشعرية ، ص11 .

محمد الماغوط شاعر وطني حتى النخاع لذلك تجد مدينة دمشق هي المدينة الأكثر حضورا في شعره ، وهي رمز للعشق الأبدي على الرغم من أنها تأخذ ولا تعطي على حد قوله ورغم ذلك تظل تسكنه ، ولا يملك عنها بديلا ، فبقدر ما تتعمق الغربة في داخله ، يجد نفسه مشدودا إليها ومنه قوله :

أظنها من الوطن
هذه السحابة المقبلة كعينين مسيحيتين
أظنها الطفلة المقرونة الحواجب
هذه العيون الأكثر صفاء
من نيران زرقاء بين السفن
أيها الحزن ... يا سيفي الطويل المجعد
الرصيف الحامل طفلة الأشقر
يسأل عن وردة أو أسير
عن سفينة وغيمة عن الوطن
والكلمات الحرة تكتسحني كالطاعون
لا امرأة لي ولا عقيدة
لا مقهى ولا شتاء ([1]) .

إن حنين الشاعر إلى وطنه يصطم بانكساره وعجزه عن الوصول إليه فيكتفي بغيمة يعتقد بأنها من الوطن ، يتأملها ويُسائِلها ، وعندما يدرك عدم جدوى ذلك يعود إلى ذاته دون أن يقوى على تجاهل جاذبية دمشق وقوة تأثيرها في نفسه فهاهو يصورها كعشيقة له ، ويبوح لها بأسراره وبحنينه فيقول :

وخلف أقدامنا المعقوفة
كمضي الرياح والسنابل البرتقالية
وافترقنا
وفي عينيك الباردتين
تنوح عاصفة من النجوم المهرولة
أيتها العشيقة المتغضنة
ذات الجسد المغطى بالسعال والجواهر
أنت لي
هذا الحنين لك يا حقودة

يواصل الماغوط في تصوير أوجاعه وصرخاته كونه بعيدا عن منبته بسبب الظلم والغطرسة

[1] - محمد الماغوط : الأعمال الشعرية ، ص12 .

السياسية وتعجرف الحكام قائلا :

إنني هنا شبح غريب مجهول
تحت أظافري العطرية
يقبح مجدك الطاعن في السن
في عيون الأطفال
تسري دقات قلبك الخائر
لن تلتقي عيوننا بعد الآن
لقد أنشدتك ما فيه الكفاية
سأطل عليك كالقرنفلة الحمراء البعيده
كالسحابة التي لا وطن لها
وداعا أيتها الصفحات أيها الليل
أيتها الشبابيك الأرجوانية ([1])

فالشاعر يسكن في وطنه بقلبه وعقله ، أما في سجنه فهو مجرد شبح غريب مجهول الهوية، رجل يتحسر على بعده الذي سيطول ، وإن طلّ على دمشق سيطل كالقمر كالقرنفلة الجريحة البعيدة ، أو كالسحابة الهائمة التي لا وطن لها ، لذلك ودع الصفحات والليل والشبابيك .

ويحضر الوطن في مخيلة الماغوط على أنه امرأة يختار لها اسما من أسماء الرمزية فمرة " ليلى " ومرة " ماري " حيث يقول في قصيدته " في المبغى " :

فأنتم يا ذوي الأحذية اللامعه
والسلاميات المحشوة بالإثم والخواتم
ماذا تعرفون عن ماري الصغيرة الحلوه
ذات الوجه الضاحك كقمر من الياسمين
ذات تعرفون عن لحمها الذي يتجشأ العطر والأصابع
حيث الشفاه المغرورة الخائفه
تنهمر عليها كالجراد
وهي ترنو إلى الطرقات الحالكة
بعد منتصف الليل ([2])

فدمشق بالنسبة إليه فتاة حلوة وصغيرة ، تأسر عقله وفؤاده وجهها باسم أشبه بقمر من الياسمين المعطر ، لذلك انهمرت عليها الشفاه كالجراد ، وهي إشارة من الشاعر إلى أولئك الانتهازيين السياسيين الذين أدخلوا البلد إلى نفق مظلم .

ويقول أيضا في قصيدة المسافر :

[1] - محمد الماغوط : الأعمال الشعرية ، ص14 .
[2] - محمد الماغوط : الأعمال الشعرية ، المرجع السابق ، ص21 .

منذ مدة طويلة لم أرَ نجمة تضيء
ولا يمامة شقراء تصدح في الوادي
لم أعد أشرب الشاي قرب المعصرة
وعصافير الجبال العذراء
ترنو إلى حبيبتي ليلى
وتشتهي ثغرها العميق كالبحر
لم أعد أجلس القرفصاء في الأزقة
حيث التسكع
والغرام اليائس أمام العتبات
فأرسل لي قرميدة حمراء من سطوحنا
وخصلة من شعر أمي
التي تطبخ لك الحساء في ضوء القمر
حيث الصهيل الحزين
وأعراس الغجر في ليلي الحصاد ([1])

لا يعني أن المرأة عند الماغوط مجرد جسد ، وإنما يوظفها برمزيتها الشعرية ، فالجيبية قد تتحول إلى حرية يبحث عنها أو إلى وطن يأمل بالعودة إليه فلا يستطيع ، ولكن عصافير الجبال العذراء هي من ترنو إلى حبيبته ليلى ، وما يؤكد حنينه واشتياقه لمحبوبته " دمشق " طلبه بإرسال قرميدة حمراء من السطح أو خصلة من شعر أمه .

ينتاب الماغوط الشعور ذاته في قصيدة " الشتاء الضائع " حزن وأسى وحرقة وحنين إلى الوطن حيث يقول :

فأنا جارح ياليلى
منذ بدء الخليفة وأنا عاطل عن العمل
وأشتهي أقر النساء إليّ
ولكم طردوني من حارات كثيرة
أنا وأشعاري وقمصاني الفاقعة اللون
غدا يحن إليّ الأقحوان
والمطر المتراكم بين الصخور
والصنوبرة التي في دارنا
ستفتقدني الغرفات المسنه
وهي تئن في الصباح الباكر
حيث القطعان الذاهبة إلى المروج والتلال

[1] - محمد الماغوط : الأعمال الشعرية ، ص24 .

تحن إلى عينيّ الزرقاوين
فأنا رجل طويل القامه
وفي خطواتي المفعمة بالبؤس والشاعرية
تكمن أجيال ساقطة بلهاء ([1])

ولأن محمد الماغوط شديد الارتباط بكل ماله صلة بالوطن من مدن وشوارع وأزقة وحارات ، وجبال وأنهار جاء ذكرها في معظم قصائده ليعبر عن الرابط القوي بينه وبين مرتعه بمعجم لغوي كئيب ومن ذلك قوله :

كان بيتنا غاية في الاصفرار
يموت فيه المساء
يتاح فيه على أنين القطارات البعيده
وفي وسطه
تنوح أشجار الرمان المظلمة العاريه
تتكسر ولا تنتج أزهارا في الربيع
حتى العصافير الحنونه
لا تغرد على شبابيكنا
ولا تقفز في باحة الدار
أكثر من الله والشوارع الطويلة ([2])

وفي هذا المقطع تصوير للضياع والشتات والمعاناة ، فكلُّ ما في هذا الوطن يئن وينوح ، فالعصافير لا تغرد والأشجار تتكسر والأزهار لا تخلق ، وهي إشارة سياسية إلى غياب الحرية وظهور العبودية ، ومع ذلك يعترف بحبه لدرجة تمرد فيها على السلطة الدينية .

وتبقى التعاسة تخيم على قلب الشاعر في قصيدة " القتل " وفيها يقول :

آه ما أتعسني إلى الجحيم أيها الوطن الساكن في قلبي
منذ أجيال لم أرَ زهره
الليالي طويلة والشتاء كاجمر
يوم واحد
وهزيمة واحدة للشعب الأصفر الهزيل
إنني ألمس لحيتي المدببه
أحلم برائحة الأرض وسطوح المنازل
استيقظي أيتها المدينة المنخفضة
فتيانك مرضى

[1] - محمد الماغوط : الأعمال الشعرية ، ص27 .
[2] - المصدر نفسه ، ص48 .

نساؤك يجهضن على الأرصفة
النهد نافر كالسكين ([1])

فبالرغم من بعد المسافات إلا أن وطنه ظل ساكنا في قلبه وفي بعده غدت الليالي طويلة والشتاء البارد كالجمر ، في مفارقة من الشاعر ، ليعبر به – الجمر – عن الحرقة والولعة التي يعيشها ، وبهذه الأسطر الشعرية أراد الكشف عن سوء تموضع الأشياء داخل عالم مختل ، وغير مستعد لقبول النظام .

لكن من زاوية أخرى نلمس انتقاما في لغته الشعرية من الوطن الذي نفاه وأوصد أبوابه في وجهه لمدة طويلة دامت عشرين عاما دون أن تراعي حاله أو تلتفت إليه

عشرون عاما ونحن ندق الصلدة
والمطر يتساقط على ثيابنا وأطفالنا
ووجوهنا المختنقة بالسعال الجارح
تبدو حزينة كالوداع صفراء كالسل
ورياح البراري الموحشة
تنقل نواحنا
إلى الأزقة وباعة الخبز والجواسيس ([2])

فهو ينقل مأساته إلى الوطن ، ويبعث رسائله الكثيرة إليه دون شعور باستجابة ما ، كأنما الصدى يرع الصوت إليه .

إنّ الوطن عند الماغوط جميل لكنه قاس فهو الجرس المعلق في فمه ، ولكن يحرمه اللقمة ، وهو كليلة طويلة على صدر أنثى ومجده الطاعن في السن قابع تحت أظافره العطرية وتصرخ الجرأة الجارحة للماغوط عاليا ، وترسم اللوحة الواضحة لجيل الضياع ، علّها تنبه الوطن الغافل عن أبنائه فيقول في قصيدة " الرجل الميت " :

لا وطن لنا ولا أجراس
لا مزارع ولا سياط
نبحث عن جريمة وامرأة تحت نور النجوم
وأقدامنا تخب في الرمال
تفتح مجارير من الدم
نحن الشبيبة الساقطة

والرماح المكسورة خارج الوطن ([3])

[1] - محمد الماغوط :العمال الشعرية ، ص63 .
[2] - محمد الماغوط :العمال الشعرية ، ص11 .
[3] - المصدر نفسه ، ص74 .

وفي عتاب للوطن يقول الماغوط في قصيدة " جناح الكآبة " :

مخذول أنا لا أهل ولا حبيبة
أتسكع كالضباب المتلاشي
كمدينة تحترق في الليل
والحنين يلسع منكبي الهزيلتين
كالرياح الجميلة والغبار الأعمى
فالطريق طويلة
والغابة تبتعد كالرمح
مدي ذراعيك يا أمي
أيتها العجوز البعيدة ذات القميص الرمادي
دعيني ألمس حزامك المصدّف
وأنسج بين الثديين العجوزين
لألمس طفولتي وكآبتي
الدمع يتساقط
وفؤادي يختنق كأجراس من الدم ([1])

حيث لخص معاناته في منفاه ، إنها التقرير النهائي والشاهد على بؤس الرجل الخارج من مجال الاهتمام وفي ذلك تلميح إلى ضرورة الرجوع إلى الوطن .

2- البعد القومي

تعتبر القومية العربية واحدة من الروابط التي تجمع بين الشعوب العربية وتجعلها تحت ظل سيف واحد ، تخلق فيهم مشاعر الأخوة والحب والدعم والمساندة ، فما يصيب قُطرا منها من زوايا تهتزّ لها نُفوس أُناس الأقطار الأخرى ، فهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ، والقومية هي حب الأمة والشعوب بارتباط وطني نحوها ، تجمعهم مقومات متأصلة في جذور التاريخ وتوحدهم أينما حَلُّو ([2]) لذلك تجد الشاعر العربي محمد الماغوط يتغنى بأمجاد أمته ويأسى لأحزانها .

ويبدو أنّ الشاعر محمد الماغوط واحد من الشعراء الذين يكنون الحب للوطن العربي ويلتزمون بقضاياه ويدافعون عنها خاصة إذ كان هذا البلد أو المدينة قد

[1] - محمد الماغوط : الأعمال الشعرية ، ص42 .

[2] - حورية بوشريخة : صورة الثورة الجزائرية في الأدب العربي جامعة الجزائر2 ، الجزائر ، 2018 ، موقع الكتروني .

احتضـنته ، وأظهـرت مواهبـه ، وكانـت لـه مأمنـا ، فأصـبح بفضـل نشـاطها الأدبـي شـاعرا دون أن يعلـم ، أنّ مـا يكتبـه يصـنف فـي خانـة الشـعر نعـم إنهـا لبنـان بلـد الثقافـة والشـعر ، بلـد الحريـة والاخـتلاف فـي الـرأي ، فكـان حقيقـة وطنـا ثانيـا للشـاعر الـذي اختـاره منفًـا لـه بعـد أن عـانى الـويلات فـي سـجن دمشـق ، وكـذا الاضـطهاد السياسـي والمتابعـة القضـائية ، كانـت مـأوى لـه فـي زمـن الضـيق والمطـاردة. فهـي قارتـه التـي تعـيش بداخلـه إلـى جنـب دمشـق ، هـي الأم الثانيـة هـي منبـع الحنـان ، يقـول فـي " جنـازة لنسر " :

الرصيف الحامل طفلة الأشقر
يسأل عن وردة أو أسير
عن سفينة أو غيمة من الوطن
والكلمات الحرة تكتسحني كالطاعون
لا امرأة لي ولا عقيده
لا مقهى ولا شتاء
ضمني بقوة يا لبنان
أحبك أكثر من التبغ والحدائق
أكثر من جندي عاري الفخذين
يُشعِلُ لفافته بين الأنقاض ([1])

فالشـاعر خسـر كـلّ شـيء المـرأة والعقيـدة والمقهـى والشـتاء ولـم يبـق لـه سـوى لبنـان الـذي اعتـرف لـه بحبـه ، وهـو حـب أكثـر مـن التبـغ ، ونحـن نعلـم أن المـاغوط مـدمن على التدخين والمقاهي .

إنّ دفـاع الشـاعر عـن بيـروت / لبنـان يخـتلط فيـه السياسـي الـذاتي فلبنـان جـزء مـن القضـية العربيـة الكبـرى ، وورقتـه مهمـة فـي ملـف النضـال ضـد الظلـم والاسـتعباد ، فالمـاغوط يحتـرق ويهتـزُّ لاحتـراق لبنـان وتتصـاعد لهجتـه الانفعاليـة لتلقـي اللـوم علـى العـرب الـذين يفقـدون قلعـة أخـرى فـي سلسـلة الانكسـارات والهـزائم ، وهـو مـا عبّـر عنه في " حريق الكلمات " إذ يقول :

سئمتك أيها الشعر ، أيتها الجيفة الخالده
لبنان يحترق
يثبُّ كفرس جريحة عند مدخل الصحراء
وأنا أبحث عن فتاة سمينه
أحتك بها في الحافله
عن رجل عربي الملامح لأصرعه في مكان ما

[1] - محمد الماغوط :الأعمال الشعرية ، ص16 .

بلادي تنهار
ترتجف عارية كأنثى الشبل
وأنا أبحث عن مكان منعزل
وقروية يائسة أغرر بها ([1])

أمّا الذاتية فتطل علينا عبر تصوير مآله في حال ضياع لبنان ،أو القلعة الوحيدة التي كانت حصنًا له ، لأنه يعني ضياع الشعر والحرية ، والتسكع في بيروت ، وهو أجمل شيء بالنسبة إليه ، وبدونه لا يبقى له سوى الرحيل والابتعاد والبحث عن رصاصة الخلاص فيقول :

هنا ...
في منتصف الجبين
حيث مئات الكلمات تُحتضر
أريد رصاصة الخلاص
يا إخوتي
أيتها العيون المثيرة للشهوة
أيها الله ...
أربع قارات جريحة بين نهديّ
كنت أفكر بأنني سأكتسح العالم
بعينيّ الزرقاوين ونظراتي الشاعرية ([2])

ويقول أيضا :

سأرحل عنها بعيدًا ... بعيدًا
وراء المدينة الغارقة في مجاري السل والدخان
بعيدا عن المرأة العاهرة التي تغسل ثيابي بماء النهر
وآلاف العيون المظلمة
تحدق في ساقيها الهزيلتين
وسعالها البارد يأتي ذليلا
عبر النافذة المحطمة ([3])

ولأن الماغوط شاعر التمرد والرمزية بامتياز هاهو يتمرد على الشعر والسياسة واللغة المستعملة ويصور لنا لبنان امرأة بيضاء وهو رمز السلام والأمان ، وميالا من النهود والأظافر، وهو أيضا رمز للعطاء والصبر ومواجهة الأزمات إذ يقول :

[1] ـ محمد الماغوط : الأعمال الشعرية ، ص50 .

[2] ـ محمد الماغوط : الأعمال الشعرية ، ص25 .

[3]- المصدر نفسه ، ص23 .

لبنان ... يا امرأة بيضاء
يا جبالا من النهود والأظافر
أصرخ أيّها الأبكم
وارفع ذراعك عاليا
حتى ينفجر الإبط ، واتبعني
أنا السفينة الفارغة
والريح المسقوفة بالأجراس
على وجوه الأمهات والسبايا

على رفات القوافي و الأوزان ([1])

ويواصل في القصيدة نفسها قائلا :

ارحل أيها الشقاء
أيها الطفل الأحدب الجميل
وأصابعي طويلة كالإبر
وعيناي فارسان جريحان
لا أشعار بعد اليوم
إذا صرعوك يا لبنان
وانتهت ليالي الشعر والتسكع
سأطلق الرصاص على حنجرتي ([2])

فالشاعر يُكن حبا صادقا للبنان كحبه لوطنه الأصلي ويعتبر حياته ارتباطا وثيق الصلة بأمن واستقرار هذا البلد الذي إن سقط صمَتَ الماغوط عن الشعر والتسكع أطلق الرصاص على حنجرته ، فياله من حب وبعد قومي بنكهة وطنية .

إذ كانت دمشق هي الأصل بالنسبة للماغوط ولبيروت (لبنان) هي المأمن فإنّ فلسطين هي جزء من القلب ، وهي القومية والعروبة التي ألهمت الشعراء قرائحهم على اختلاف اتجاهاتهم ورؤاهم ومبادئهم وجنسياتهم ، لذلك كانت حاضرة في شعره وفي دواوينه سواء " حزن في ضوء القمر " أو " الفرح ليس مهنتي " أو " غرفة بملايين الجدران " التي صور فيها حالة اليأس التي طفت على لغته الحزينة القاسية ونداءاته المتعثرة وأوامره الجافة محاولا تفجير آلامه القومية بلغة ساحرة وبأبعاد سياسية ، إذ يقول في قصيدة " حريق الكلمات " :

[1] - محمد الماغوط : الأعمال الشعرية ، ص52- 53
[2] - المصدر نفسه ، ص53 .

أيها العرب .. يا جبالاً من الطحين واللذَّه
يا حقول الرصاص الأعمى
تريدون قصيدةً عن فلسطين، عن القمحِ والدماء؟
أنا رجلٌ غريبٌ، لي نهدان من المطر
وفي عينيَّ البليدتين
أربعةُ شعوبٍ جريحة، تبحث عن موتاها
كنت جائعاً
وأسمع موسيقى حزينه
وأتقلب في فراشي كدودة القز
عندما اندلعتْ الشرارة الأولى ([1])

فالشاعر يكشف حقيقته ما آلت إليه فلسطين محملا العرب المسؤولية ، من خلال تخاذلهم في الدفاع عن الشعب الفلسطيني وانشغالهم بالطعام والمتعة واصفا إياهم بالجبال من الطحين واللذة مستهزئا برصاصهم الأعمى الذي لا يصيب الهدف مطلقا وبرغبتهم لا في الدفاع عن فلسطين الحبيبة وإنما في سماع قصيدة أو أنشودة عن القمع والدماء .

معبرا عن عمق مأساته وحزنه وتؤثره ، جراء ما يحدث .

ويفجع الشاعر بزيف الأحلام التي بنيت على الأوهام والمظاهر التي عرتها الأحداث السياسية والتاريخية في حرب النكسة التي لم تكن محطة عابرة في تاريخ العرب ، فقد كانت نكبة تضاف إلى نكبات أُخر سُجلت في صفحات هذه الأمة أظهرت الظلال القائمة ، وهزت العقل العربي وأيقظته من غيبوبته لذلك يقول الماغوط :

فاهربي أيتها الغيوم
فأرصفة الوطن
لم تعد جديرة حتى الوحل ([2])

وهو مظهر من مظاهر التمرد على واقع فرضه العرب على أنفسهم فذاقوا وباله .

وفي قصيدة "الرجل الميت " يقول :

لنسمع صليل البنادق من ثدي امرأة
ما من أمة في التاريخ
لها هذه العجيزة الضاحكة
ونرسل عيوننا الدامعة نحو موائد القتلى
نتكىءُ على المدافع

[1] - محمد الماغوط :الأعمال الشعرية ، ص51 .

[2] - محمد الماغوط :الأعمال الشعرية ، ، ص62 .

ونضع ذقوننا اللامعة فوق الغيوم .

ابتسمْ أيها الرجلُ الميت

بلادُك الجميلةُ ترحل

مجدك الكاذبُ ينطفئُ كنيران التبن

لنسرع إلى قبورنا وأطفالنا

المجدُ كلماتٌ من الوحل ([1])

وهو مقطع تصويري تراجيدي يرسم الوضع الحقيقي ويكشف الستار عن موائد القتلى عن حجم المعاناة في فلسطين ، عن ضياع البلد الجميل أما مرأى ومسمع كل العرب ، عن انطفاء المجد المزيّف ، وعن الوحل الذي نتخبط فيه .

لقد ثار محمد الماغوط على هذا الوضع مُظهرا شحنة من الغضب ، وهي ترجمة لشحنة من الحب والدعم حرّكتها النزعة القومية اتجاه فلسطين .

3- البعد الإنساني

المقصود بالبعد الإنساني في الشعر ، أن يكون ذا ميل واتجاه إنساني يميل إلى التعبير عن الإنسان بغض النظر عن انتمائه أو بيئته أو ثقافته أو دينه .

فالإنسان في حركاته وسكناته ، ونبضات قلبه ، وأشجان عواطفه وفي هدوئه وهيجانه ، في كل ذلك يكون الإنسان موضوعا شعريا وفكرة أدبية ، فيتبنى الشاعر قضاياه الإنسانية من مطالبة بالحرية ، ومحاربة للفقر والظلم .

ومن هذا المنطلق يغدو الشاعر عَلميّاً إنسانيا غير مقيد بمحيط زماني ، يبرر في إبداعه الشعري النزعة الإنسانية ، فيكون لسان المستضعفين ، ومن ثمّة يكون الأدب خادم هذه الإنسانية ومرشدها المُعين والممهد لها السّبل إلى العزّة والسُؤدُدِ ، فيرتقي الإنسان عن حضيض الحيوانية إلى مستوى التكريم .

[1]- المصدر نفسه ، ص45 .

ومحمد الماغوط إنساني النزعة ، نظرا لظروف الحياتية التي عاشها من ظلم وقهر وسجن ونفي ، لذلك جعل من شعره وسيلة لدفاع عن الظلومين وللتمرد على العبودية والطغيان إذ يقول :

إنني رجلٌ من الصفيح
أغنية ثقيلة حادة كالمياه المتدفقه
كالصهيل المتمرد على الهضبه .
هضبة صفراء ميتة تشرق بالألم والفولاذ
فيها أكثرُ من ألف خفقة جنونيه
تلتصقُ بأجنحة العصافير
لتنقل صرخةَ الأسرى وهياج الماشيه
مرعبة ، سوداء في منتصف الليل ([1])

وهي إشارة منه إلى نضاله وثورته على كل أشكال الظلم والعبودية من خلال نقل صرخة الأسرى والمشاهد المرعبة ، وما حدث من تجاوزات في حق الإنسانية في الظلام .

وفي قصيدة "القتل" يقول :

أذوق طعم الضجيج **الإنساني** في أقسى مراحله
مئات السياط والأقدام اليابسه
انهمرتْ على جسدي اللاهث

لقد فقدنا حاسة الشرف

أمام الأقدام العاريةِ والثياب الممزقه
أمام السياط التي ترضعُ من لحم طفلةٍ بعمر الورد
تجلد عاريةً أمام سيدي القاضي ([2])

لقد عبر الماغوط بكل جُرأة وشجاعة عن الانتهاكات المرتكبة في حقه وحق الضعفاء والكرامة الإنسانية تداس بالأقدام والأجساد تضرب بالبساط أمام من بيدهم اتخاذ القرار دون أن يحركوا ساكنا ، وهذا ما جعل حاسة الشرف والعزة تهان وتُفقَدُ .

[1] ـ محمد الماغوط : الأعمال الشعرية ، ص66 .

[2] ـ المصدر نفسه ، ص69- 70 .

أما عن غياب الحرية ، أو بالأحرى انعدامها فيقول :

الأنوارُ مطفأة .. لماذا ؟
القمرُ يذهب إلى حجرته
وشقائق النعمان تحترق على الإسفلت
وصريرُ الحطب يئنُّ في زوايا خفيه
آلاف العيون الصفراء
تفتِّشُ بين الساعات المرعبة العاقة
عن عاهرةٍ ، اسمها الإنسانية
يا رب تشرق الشمس ، يا إلهي يطلع النجم ([1])

فانطفاء الأضواء وغياب القمر ، وصرير الحطب ، واحتراق شقائق النعمان والتفتيش عن الإنسانية كلها مظاهر تدل على الاستبداد وتضييق الخناق على حرية الرأي والتعبير وهو ما ختمه بدعاء عريض على أن تسرق شمس الحرية ويطلع نجمها .

4- البعد النفسي

يكون الشعر في معظم الأحيان ترجمة للحالة النفسية والشعرية للشاعر ، والإيقاع في النص الشعري هو إيقاع النفس في قلقها و توترها وهي تواجه ألم الكتابة ، وإبراز المشاعر و الألم والحزن الذي يعيشه الكاتب ، فيتشكل للقصيدة بعداً نفسيا كان له الدور البارز في تكوينها >> ([2]) ونلمس هذا في عديد القصائد المعاصرة وكذلك الحال بالنسبة للشاعر محمد الماغوط الذي عاش حياة صعبة مليئة بالأحزان والويلات والنكسات .

جعل محمد الماغوط الشعر متنفسا ، ينفس به عن ضيقه يُفرغ في شحنات الغضب والرفض التي تعذبه ، ويأمل به في الوقت ذاته تصحيح ما يمكن من أوضاع الناس والأوطان لذلك اصطبغ بالسواد ، وتحويل الحزن في ديوان " حزن في ضوء القمر " وباقي الدواوين إلى علامة خاصة وكأن الشاعر لم يعرف السعادة في حياته قط ، خاصة أنّه جعل من كلمة حزن عنوانا لديوانه الأول الذي نحد بصدد دراسته ، بل إنه قادر على تقليب الحزن على أوجه كثيرة دون أن يفقد وجه منها مأساويته ، وفي الوقت الذي يظهر فيه الحزن سكينة واستسلاما وتأملا في متاهة الحياة ، يبدو حزن الماغوط ثائرا مستفزاً ، بل مهاجما أحيانا ،حين يرى منابعه

[1]- محمد الماغوط : الأعمال الشعرية ، ص67 .

[2] - عبد الله القاسمي : الأبعاد النفسية والجمالية والتعبيرية للإيقاع ، دمشق سوريا ، موقع الكتروني
Marber.50 megs.com / liytrature6.htmel

تتعدد وتتشعب ، وتأبى أن تتوقف عن تلويث الحياة يوحي إلى قارئه بأن الحزن وإن كان قدره المحتوم فلابد أن وينقلب فيه على صانعيه الذين احتكروا الفرح لأنفسهم ، وحرموا البؤساء من نعمة السعادة .لمعرفة بواعث الحزن في شعر الماغوط ، لابد أن نقف عند المرايا المكسرة داخل نفسه ، والتي تعكس مدى الألم الذي يقيم في دمه ، فالسجن والخوف والمطاردة ثم المنفى هي رصيده وحصاد سنوات عمره ، ولتبرير هذا السواد والحزن يقول الماغوط : << الحزن هو جوهر كل إبداع وتفوق ، حتى الكوميديا الراقية إذا لم يكن منطلقها الحزن تصبح تلفيقا وتهجيرا >> ([1])

وفي قصيدة "جنازة النسر" يقول :

أظنُّها من دمشق

أيها الحزن .. يا سيفيَ الطويل المجعَّد

إن ملايين السنين الدمويه

تقف ذليلةً أمام الحانات

كجيوشٍ حزينةٍ تجلس القرفصاء

فالترابُ حزين ، والألمُ يومضُ كالنسر

لا نجومَ فوق التلال

وأسيرُ حزيناً في أواخر الليل ([2])

فلطالما ارتبطت معاناة الشاعر النفسية بالوطن الأصل " دمشق " بالوطن العربي فمسحة التشاؤم جلية في المقطع السابق وكذلك التمرد على أنظمة الفساد والهدر ، وصاني القرارات

السياسية التي أوصلت الوطن العربي إلى هذا النفق المغلق والمظلم وهو ما يفسره في قوله :

[1]- محمد الماغوط : اغتصاب كان وأخواتها ،حوارات حررها: خليل صويلح دار البلد ، ط1 ، 2002 ، ص86 .

[2] - محمد الماغوط :الأعمال الشعرية ، ص16- 17 .

أعـرف أن الحـزن يولـد الإنسـان العربـي ، ويظـل معلقـا فـي عنقـه ، كمـا يعلـق القفـص فـي عنق العصفور ...

جـاءت قصـائد ديـوان "حـزن فـي ضـوء القمـر " لـتعكس الحـزن الكبيـر الـذي سـكن قلـب الشـاعر وهـو مـا انعكـس فـي لغتـه الشـعرية الحزينـة ، إذ تجـده يكـرر كلمـة الحـزن بلفظهـا أو بمرادفها في كل المقاطع ، ففي قصيدة " حزن في ضوء القمر " يقول "

تبدو حزينةً كالوداع صفراء كالسل
ورياحُ البراري الموحشه
تنقل نواحنا
نبكي ونرتجف
وفي عينيك الباردتين
تنوح عاصفةٌ من النجومِ المهروله
كنت أسند رأسي على ضلْفات النوافذ
وأترك الدمعة
تبرق كالصباح كامرأة عارية
فأنا على علاقةٍ قديمةٍ بالحزن والعبودية
يا نظراتِ الحزنِ الطويلة
يا بقعَ الدم الصغيرة أفيقي ([1])

<< يملأ هذا القفص بدموعه ... وما أعرفه أنني لم أصنعه ، بل صنعه الطغاة ، صنعه التاريخ ، صنعه الفقر >> ([2])

ويبـدو اتهـام الشـاعر للشخصـية العربيـة ، محاولـة لتفسـير الواقـع السـيء الـذي ارتـبط بهـذه البيئـة الشـرقية الموغلـة فـي الـتحفظ ، درجـة القمـع والتسـلط ، لهـذا يصـل الأمـر بـه إلـى الجـزم بـأن << الحـوار ظـل ممنوعـا فـي الـوطن العربـي ومـا يـزال ، الحـوار الوحيـد المسموح به هو حوار السواط والصرخة ، حوار الجلاد والضحية >> ([3])

إذ يقول في قصيدة " القتل " :

أين كنتَ يوم الحادثه ؟
كنت ألاحقُ امرأةً في الطريق يا سيدي
دعني لا أعرف شيئاً

[1] - محمد الماغوط : الأعمال الشعرية ، ص12 -13 .
[2] - محمد الماغوط : اغتصاب كان وأخواتها ،حوارات حررها: خليل صويلح دار البلد ، ط1 ، 2002 ، ص86 .
[3] - المرجع نفسه ، ص80 .

اطلقْ سراحي يا سيدي أبي مات من يومين
ذاكرتي ضعيفه ، وأعصابي كالمسامير

سطّحوه على الأرض

أضربه على صدره إنه كالثور

سفلَه ، دعني آكل من لحمه
بشدةٍ كان الألم يتجه في ذراعي
بشدة ، بشدة ، نحن عبيد يا ليلى ([1])

ويواصل في تصوير المشهد الإجرامي المروع في حقه ، والذي ولّد الرعب والخوف لديه قائلا :

مئات السياط والأقدام اليابسه

انهمرت على جسدي اللاهث

وذراعي الممدة كالحبل

كنت لا أميز أيّ وجه من تلك الوجوه ([2])

ويقول :

ضع قدمك الحجرية على قلبي يا سيدي

الجريمة تضرب باب القفص

والخوف يصدح كالكروان

هاهي عربة الطاغية تدفعها الرياح ([3])

هذا هو القاموس اللغوي الأكثر توظيفا في شعر الماغوط يحوي ألفاظ ، النواح والبكاء والحزن والألم والخوف، والكره .

[1] - محمد الماغوط : الأعمال الشعرية ، ص68 – 69 .

[2] - المصدر نفسه ، ص 69 .

[3]- محمد الماغوط : الأعمال الشعرية ، ص 58 .

5- البعد الاجتماعي

يسعى الشاعر بحكم وعيه وحساسيته إلى حمل الهم الجماعي والتعبير عنه عن طريق طرح رؤيته لقضايا اجتماعية ، ليس بالضرورة من منطق التأييد والولاء ، بل في كثير من الأحيان من منطلق النقد والتقويم ، كاشفا عن الخلل في البنية الاجتماعية التي لها إمداد طبيعي بالبنية السياسية ، وما يتعلق به من أسباب ونتائج ، كما يقوم بدور المنبه في وقت الغفلة .

فالشاعر ليس صانعا للقرار ، ولكنه يرى في نفسه صالحا لكي يكون شريكا في ذلك من خلال إبداء رأيه دون أن يُحاسب عليه ، أو دون أن يتهم في انتمائه أو وطنيته أو عقيدته ، وهذا ما يعرف بالبعد الاجتماعي في الشعر ، إذ تتجلى << في الأشعار التي تتناول قضايا اجتماعية بغرض معالجتها أو نقلا للواقع المَعَاش ، ومحاولة لمواكبة جميع مناحي الحياة الاجتماعية >> ([1])

ولهذا فالأدب مرآة عاكسة للجميع ، ولعل ديوان محمد الماغوط هو انعكاس لحالة المجتمع العربي المقهور الذي يعيش مختلف أنواع البؤس والفقر والمرض والتشرد والحرمان إذ يقول :

هناك في تجويفٍ من الوحلِ الأملس
يذكرني بالجوع والشفاه المشرده
حيث الأطفالُ الصغار
يتدفقون كالملاريا
ماري التي كان اسمها أمي
حيث الشفاه المقرورة الخائفه
تنهمر عليها كالجراد ([2])

ويقول في قصيدة " المسافر" :

سأرحل عنها بعيدا ... بعيدا
وراء المدينة الغارقة في مجاري السل والدخان
بعيدا عن المرأة العاهره
التي تغسل ثيابي بماء النهر
وآلاف العيون في الظلمة
وسعالها البارد ، يأتي ذليلا يائسا ([3])

هي صورة حيّة معبرة عن واقع اجتماعي مرير مرارة السل والسعال البارد وعن الفقر والبطالة والضياع الاجتماعي يقول الماغوط في قصيدة تبغ وشوارع :

---

[1] - عمر بن طرية : البعد الاجتماعي في ديوان همسة شاعر للشاعر بشير قيطون مجلة الذاكرة ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة الجزائر ، 2006 ع2 ، ص160 .

[2] - محمد الماغوط: الأعمال الشعرية ، ص18 – 20 .

[3] - المصدر نفسه ، ص23 .

سامحيني أنا فقيرٌ يا جميله
حياتي حبرٌ ومغلفاتٌ وليل بلا نجوم
شبابي باردٌ كالوحل
عتيقٌ كالطفوله
طفولتي يا ليلى .. ألا تذكرينها
أبيع البطالة والتثاؤبَ أمام الدكاكين
ألعبُ الدّحل ([1])

هذه الأسطر الشعرية عينة من ديوان يكلل بالمعاناة وفقدان الأمل في الحياة وفي الشباب .

[1] - محمد الماغوط: الأعمال الشعرية ، ص32 .

خاتمة

بعد الدراسة النظرية والتطبيقية لديوان " حزن في ضوء القمر " للشاعر الفذ محمد الماغوط خَلُصت إلى جملة من النتائج أهمها :

- بين السياسة والشعر علاقة وطيدة فهما متلازمان .
- محمد الماغوط شاعر مارس السياسة منذ الصغر رغم تصريحاته النافية لذلك .
- يعد الماغوط من أبرز الشعراء الذين حرروا الشعر من عبودية الشكل .
- ودخل الساحة الأدبية حاملا بوادر قصيدة النثر تبعا لواقعه النفسي والاجتماعي والسياسي .
- تنوعت الأبعاد السياسية في شعر الماغوط بين الوطنية متمثلة في حبه لوطنه الأصل دمشق والقومية في حبه للبنان الذي احتضنه وضمّه إليه وأغدق عليه بالعطف بدل الحرمان وكذلك القضية الفلسطينية والنزعة الإنسانية المجسدة في دفاعه عن العزة والكرامة والحرية وغيرها من المبادئ والقيم الإنسانية ، إضافة إلى البعد النفسي الذي عكس مدى حزن وألم .
- السخرية السياسية آلية من آليات التعبير السياسي يهدف الشاعر من توظيفها إلى تعرية الواقع والكشف عن تناقضات الظلم والتسلط الذي عاشه الإنسان مُجبرا .
- للسخرية أساليب فنية كالاستفهام والأمر والتشبيه والمفارقة والكناية يبرز من خلالها الشاعر الساخر موقفه .
- جعل السخرية منفذا للتحرر من رقابة السلطة والنظام السياسي .
- اعتماد الرمز بأنواعه الطبيعي والتاريخي والديني قناعا يختبئ وراءه ويبعث رسائل سياسية تحررية ثائرة ويبلغ مقاصد مهمة إلى المرسل إليه .
- حضور الرمز الطبيعي بقوة في كل قصائده ، وتحميله أبعادا سياسية ومضامين واقعية
- وخوف الشاعر والبعد الاجتماعي وفيه صور واقعا مزريا الحياة فيه أشبه بسجن كثر فيه المرض والفقر والجوع والبطالة .
- محمد الماغوط من الشعراء الملتزمين في شعرهم حارب القمع والاستبداد بكل أشكاله ، فجاءت قصائده شعلة متأججة من الغضب على ما يحصل في وطنه وفي الوطن العربي .

ملحق

ملحق

محمد الماغوط ـ حياته و أدبه ـ

ولد الشاعر والأديب السوري محمد أحمد الماغوط عام 1934 من أب اسمه " أحمد عيسى " وأم اسمها " ناهدة الماغوط " في بلدة سلمية شرقي مدينة حماة وسط سورية ([1]).

نشأ في عائلة شديدة الفقر، درس في بداية الأمر في الكتاب ثم التحق بالمدرسة الزراعية بسلمية حيث أتَمَّ فيها دراسته الإعدادية ، انتقل بعدها إلى دمشق الغوطة ليدرس في الثانوية الزراعية لكنه لم يتم دراسته بسبب العوز ، غادر بعدها إلى دمشق العاصمة وانغمس في الحياة الاجتماعية والسياسية وتطلّع إلى الآفاق البعيدة رغم صغر سنه ([2]).

وهو ما جعل وعيه السياسي ينضج خاصة بعد انضمامه إلى الحزب السوري القومي الذي وقع الاختيار عليه ليس من أجل الدفاع عن مبادئه وإنمّا ليحتمي به خاصة وأنه قريب من مسكنه وبه مدفأة والمدنية شديدة البرد .

دخل الماغوط السجن أول مرة عام 1955 لانتمائه للحزب القومي ليحدث منعطفٌ هام في حياته ، وبدت ميوله الأدبية بالظهور ([3]) وقد كان أدونيس من السجناء السياسيين في فترة نفسها في السجن ليصبح صديقا له ، أطلق سراح الماغوط بعد مدة أدام بها تسعة أشهر مغادرا دمشق متجها إلى بيروت سنة 1957 م ، وهناك زار أدونيس الذي قدّمه في أحد اجتماعات مجلة " شعر " وقد ذهل العديد من الشعراء لشعره ، وتعرّف بالكثير منهم أمثال : يوسف الخال ، بدر شاكر السبّاب وسنية صالح التي غدت فيها بعد زوجته ([4]) لتنجب له " شام " و " سلافة " .

---

[1] - فاتن حسين ناجي : التهكم في نصوص محمد الماغوط المسرحية ، مجلة بابل للدراسات الإنسانية ،مجلد 4 ، العدد1،ص218.

[2]- معجم البابطين لشعراء القرنين التاسع عشر والعشرون ، مؤسسة عبد العزيز سعود للإبداع الشعري ، الكويت ، 2008 ، ص483 .

[3] - ينظر : محمد صالح شريف العسكري : سخرية الماغوط في العصفور الأحدب مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها ، العدد 8 ، 2012 ،ص58 .

[4] - صادق فتحي دمكري ، كلالة حسين بناهي : الحزن والألم في شعر محمد الماغوط ، مجلة اللغة العربية وآدابها ، جامعة طهران السنة التاسعة ، العدد2 ، 1434 ه ، ص19 .

كانت فترة الثمانيات صعبة وقاسية على الماغوط بدأ بوفاة شقيقته ليلى عام 1980م ثم وفاة زوجته عام 1985 م ، ثم أمه عام 1987 م ، هذا الفقدان أثر على روحه وانعكس في أشعاره لذلك تميزت بالصدق والحزن والألم .

وقد تعرض الشاعر لأمراض خطيرة جعلته يسافر إلى فرنسا بغية العلاج ، وفعلا عاد معافى مكثرا في إنتاجه الأدبي توفي في 05أفريل 2006 م ([1]).

تعد أعماله آثارا قيمة في مجالات مختلفة كالتليفزيون والأفلام السينمائية وله مجموعات شعرية ، أول ديوان بعنوان " حزن في ضوء القمر صدر سنة 1959م ، وغرفة بملايين الجدران صدر عام 1960م " وديوان " الفرح ليس مهنتي عام 1970م " وهي أمال قديمة ، أما بالنسبة للأعمال الجديدة فتتمثل في " سأخون وطني " ، "سيّاق الزهور " ، " شرق عدن غرب الله " و " بدوي أحمر " وفي فن المسرح له عدة أعمال أهمها " العصفور الأحدب " و " المهرج " عام 1966 م ، شقائق النعمان (1976) ، و " المحاكمة 1974 " وغيرها ([2]) .

وقد حضي بتكريم كبير من قبل رئيس سوريا " بشار الأسد " ومنحه وسام الاستحقاق من الدرجة الممتازة وجائزة جريدة النهار اللبنانية .

[1] - محمد صالح شريف عسكري : المرجع السابق ، ص60 .

[2]- ينظر : فاتن حسين ناجي : المرجع السابق ، ص221 .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب و اللغات
قسم: اللغة العربية وآدابها

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): منصور حنان

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 298563

والصادرة بتاريخ: 2012/09/16

عن دائرة: حمام الضلعة

المسجل (ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة العربية وآدابها

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

الأبعاد السياسية في شعر محمد الماغوط "ديوان حزن في ضوء القمر أنموذجا"

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2022/06/28

إمضاء المعني

شوهد على التوقيع
السيد(ة): ...
الصفة: ...
2022

قائمة المصادر

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم برواية ورش

1) المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش .

1 - المصادر

1. عبد الرحمن بن خلدون : مقدمة ابن خلدون تج : على عبد الواحد وافي ،مطبعة البيان العربي ، مصر ط1 ،1957 ، تج 2 .

2. كعب بن مالك : الديوان ، دراسة وتحقيق : سامي مكي العاني ، منشورات مكتبة النهضة ، بغداد ، ط1 ، 1966 .

3. محمد الماغوط : الأعمال الشعرية محمد الماغوط : الأعمال الشعرية ، دار الثقافة والنثر ، دمشق ن سوريا ط1 ، 1998 .

2 - المراجع

1. إبراهيم رماني : أوراق في النقد الأدبي ، دار النهار ، باتنة ، ط1 ، 1965 .
2. أدونيس : مقدمة في الشعر العربي ، دار العودة بيروت ، لبنان ، ط3 ، 1979 .
3. إمام عبد الفتاح إمام :كريكيجور رائد الوجودية حياته وأعماله ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ،القاهرة ، د ط ، 1986 ،ج2 .
4. بهجت عبد الغفور: دراسات نقدية في الشعر العربي ، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية ، مصر، د ط ، د ت.
5. الجارم : البلاغة الواضحة ، دار قباء الحديثة ، القاهرة ، د ط ، 2007 .
6. حامد عبده الهوال : السخرية في الأدب المازني دراسات أدبية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ج1 ، د ط ، 1982 .
7. حسن سيد سليمان : المدخل للعلوم السياسية ، دار جامعة إفريقيا العالمية للطباعة ، الخرطوم ، 2010 .
8. حصة البادي : التناص في الشعر العربي الحديث ، دار الكنوز المعرفية العلمية ، عمان ، ط1 ، 2009 .
9. داود سلوم : الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2003 .
10. درويش الجندي : الرمز في الأدب العربي ، دار النهضة ، القاهرة ، ط2 ، د ت .
11. دوغلاس كولين ميويك : المفارقة وصفاتها ، ضمن موسوعة المصطلح النقدي ، ت ر : عبد الواحد لؤلؤة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت مج 4 ، ط 1 ، 1992 .
12. رياض نعسان آغا : في السخرية في أدب حسين كيالي ، مجلة فكر ،الاثنين 11يونيو 2007 .
13. ساندي سالم أبو شيف : الرواية العربية وإشكالية التصنيف ، ط1 ، 2008 ، دار الشروق ، عمان .
14. السعيد بوطاجين : مرايا عاكسة ، منشورات الوطن ، ط1 ، سطيف- الجزائر ، 2018 .
15. السيد عبد الحليم محمد الحسين : السخرية في أدب الجاحظ ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، ط1 ، 1988 .

16. شاكر عبد الحميد : الفكاهة والضحك ، عالم المعرفة ، الكويت ، يناير2003 .
17. شوقي ضيف : التطور والتجديد في الشعر الأموي ، دار المعارف القاهرة ، مصر ط8، د ت .
18. شوقي ضيف : الفكاهة في مصر ، دار المعارف – مصر ، د ط ، 1988 .
19. عباس محمود العقاد : مطالعات في الكتب والحياة ، دار الكتاب ، ط1 ، 1987 .
20. عبد الحليم حفني : التصوير الساخر في القرآن الكريم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، د ط ، 2003 .
21. عبد الحليم محمد حسين : السخرية في أدب الجاحظ .
22. عبد الحميد شاكر : الفكاهة والضحك رؤية جديدة ، سلسلة عالم المعرفة ، مطابع السياسة ن الكويت ، د ط ، 2003 .
23. عبد الرحمان البرقوقي : شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ، دار النشر المكتبة الكبرى ،مصر، د ط ، 1929 .
24. عبد الرحمن محمد محمود الجيوري : السخرية في شعر البردوني دراسة دلالية ، كلية التربية ، جامعة كركوك ، العراق ، د ط ، 2011 .
25. عبد العزيز شرف : الأدب الفكاهي ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، د ط ، د ت .
26. عبد العزيز عتيق : في البلاغة العربية علم المعاني ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط1 ، 2009 .
27. عبد العزيز قلقيلة : البلاغة الاصطلاحية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط3 ، 1412 ه/1992 م .
28. عبد الكريم الباقي : دراسة فنية في الأدب العربي ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط1 ، 1996.
29. عبد المولى أحمد عابد : بناء المفارقة ، دراسة نظرية تطبيقية ، مكتبة الآداب ، مصر، القاهرة ، ط1 ، 2009 .
30. عبد النبي ذاكر العين الساخرة أقنعتها وقناعتها في الرحلة العربية ، المركز المغربي للتوثيق و البحث في أدب الرحلة ، ط1 ،2000 ، ص9 .
31. عثمان حشلاف : الرمز ودلالته في شعر المغرب العربي المعاصر ، منشورات التبيين الجاحظية ، سلسلة الدراسات الجزائر .
32. عزالدين إسماعيل : الشعر العربي المعاصر ، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية .
33. علاء الدين سعد جاويش : الاتجاه السياسي في الرواية ، د ط ، 2011 ، مؤسسة حور الدولية ، القاهرة .
34. علي أحمد سعيد أدونيس : زمن الشعر ، دار العودة ، بيروت ، ط1 ، 1972 .
35. علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، د ط ، د ت .
36. محفوظ كحوال : الأجناس الأدبية النثرية والشعرية ، دار نوميديا للنشر والطباعة ، قسنطينة ، الجزائر ، د ط ، 2007.

37. محمد الماغوط : اغتصاب كان وأخواتها ،حوارات حررها: خليل صويلح دار البلد ، ط1 ، 2002 .
38. محمد حسين : الهجاءون في الجاهلية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط3 ، 1983 .
39. محمد غنيمي هلال : الأدب المقارن ، سبل العودة ، القاهرة ، مصر ، ط3 ، نقلا عن مسعد بن عيد العطوي : الرمز في الشعر السعودي .
40. محمد يعيش : شعرية الخطاب الصوفي الرمز الخمري عند ابن الفارض نموذجا كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، سايس ، فاس ، 2003.
41. مسعد بن عيد العطوي : الرمز في الشعر السعودي ، مكتبة التوبة ، المملكة العربية السعودية ، ط1 ، 1993 .
42. مصطفى السعدني : البنيات الأسلوبية في الشعر العربي الحديث ، منشأة المعارف الإسكندرية ، د ط ، 1978 .
43. مصطفى السعدني : البنيات الأسلوبية في لغة الشعر الحديث ، مطابع رواي ، الإسكندرية ، د ط ، 2003 .
44. مصطفى ناصف : الصورة الأدبية ، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت- لبنان ، ط3 ، 1983 .
45. نزار عبد الله خليل الضمور : السخرية والفكاهة في النثر العباسي ، دار وكتبة الحامد للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2012 م / 1433 ه .
46. نعمان محمد أمين طه : السخرية في الأدب العربي في نهاية القرن الرابع الهجري .
47. ينظر : موهوب مصطفى : الرمزية عند البحتري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ، د ط ، 1981.
48. ينظر : نبيل راغب : الأدب الساخر ، هيئة الكتاب ، مهرجان القراءة للجميع ، الطفل ، الشباب الأسرة ، د ط ، مصر ، 2000 .
49. ينظر سراج الدين محمد : الفكاهة في الشعر العربي ، النوادر والطرائف ، دار الراتب الجامعية ، بيروت – لبنان ، د ط ، د ت .

3- المعاجم

1. إبراهيم أنيس : المعجم الوسيط ، ج1 ،طهران ، إيران ، ط2 ، د ت .
2. إبراهيم فتحي : معجم المصطلحات الأدبية ، تعاضدية العمالية للطباعة والنشر الجمهورية التونسية ، د ط ، 1986 .
3. ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر ونقده ، تح : محي الدين عبد الحميد ،مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط3 ، 1986 .
4. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا : مقاييس اللغة ، تح :عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،1979، ج3، مادة (سخر) .

5. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري : لسان العرب ، مج (2) دار صادر بيروت ، لبنان ، 1410ه -1990م .
6. أبو النصر إسماعيل بن حماد الجوهري : الصحاح في اللغة ، تح : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، لبنان ، بيروت ، ط4 ،1990،ج2 .
7. أبو قاسم محمود بن عمر الزمخشري : أساس البلاغة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ،1429ه /1998م .
8. أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري : تهذيب اللغة ، تح : أحمد عبد العليم البردوني ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مطابع القاهرة ، مصر ، د ط ، د ت .
9. أحمد بن فارس : مقاييس اللغة ، تح : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر لطبعة والنشر والتوزيع ، مصر ، د ط ، 1979 ، ج2 .
10. أحمد بن محمد بن علي الفيومي ،الصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، ج1 ، بيوت .
أحمد مختار عمر : معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب القاهرة ، ط1 ، 2008 .
11. أنطوان نعمة وآخرون : المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، دار المشرق القاهرة /ط1 ،2004 سخر .
12. بطرس البستاني : محيط المحيط قاموس مطول للغة العربية . مكتبة لبنان ناشرون ، 1987 .
13. جوزيف إلياس، دار النشر ، بيروت - لبنان ، د ط ، 2001 .
14. . جبران مسعودة : الرائد معجم لغوي عصري ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ط8 ، 2001.
15. الخليل بن أحمد الفراهدي : معجم العين ، دار الكتب العلمية ، ط1 ،1424ه /2003 م .
16. سعيد علوش : معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة .دار الكتاب اللبناني،بيروت ، دط ،1985.
17. كامل المهندس ، مجدي وهبة : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ،مكتبة لبنان – بيروت ، ط2 ، 1984 .
18. مجد الدين الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، تح : أنس محمد الشامي ، زكريا جابر أحمد ، دار الحديث للنشر والتوزيع ، القاهرة ، د ط ،2008 ،مادة (سخر) .
19. مجدي وهبة كامل المهندس : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح ، بيروت ، ط2 ،1984 .
20. مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز وزارة التربية والتعليم ، مصر (د ط) ،1994 .
21. معجم البابطين لشعراء القرنين التاسع عشر والعشرون ، مؤسسة عبد العزيز سعود للإبداع الشعري ، الكويت ، 2008 .
22. معجم اللغة العربية ، المعجم الوسيط ،مكتبة الشروق ،مصر ،دط ،1960.

4 - الرسائل الجامعية

1. إيمان طبشي النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير ، قسم اللغة والأدب العربي ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، 2010 – 2011 .
2. سهيلة يوسفي : السخرية في الأدب الجزائري – أحمد رضا حوحو – أُنموذجا ، مذكرة لنيل درجة الماستر ،جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ،2017/2016 .
3. فطيمة بوقاسة : جميلة بوحيرد والرمز الثوري في الشعر العربي المعاصر مذكرة ماجستير (مخطوط) إشراف : يوسف وغليسي ، منتوري قسنطينة – الجزائر ، 2006 -2007 .
4. محمد ناصر بوحجام : السخرية في الأدب الجزائري الحديث من 1925 إلى 1962 ، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراء في الأدب العربي ، د ط ، الجزائر ، 1993-1994 .
5. يوسفي سهيلة : الرمز ودلالته في القصيدة العربية المعاصرة ، رسالة دكتوراه (مخطوط) ، إ ش ك الأحمر الحاج ، سيدي بلعباس ، الجزائر ، 2017 – 2018 .

5 - المجلات العلمية

1- ينظر مجلة منارة العلم والإيمان ، 2013/07/09 .
2- عبد الكريم ناصف : الأدب والسياسة ، مجلة الموقف الأدبي ، مجلة شهرية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، العدد 580 .
3- طه وادي : الرواية السياسية ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان .
4- عبد الحميد محمد زؤوم : مقاربات الخطاب السياسي عبر الأدب دراسة تحليلية مجلة الدراسات اللغوية والأدبية ، العدد الثاني ، النعامة – الجزائر .
5- عبودي جودي : الاتجاه السياسي في شعر على القتال ، دراسة في الموضوع والفن مجلة أهل لبيت ، العدد 16 ، د ت .
6- نجيب غزاوي : مجلة الموقف الأدبي ، العدد 513 ، كانون الثاني ، 2014، سهيل خليل : السربيوني ، اتحاد كتاب العرب ، سوريا ، دمشق .
7- ينظر : شمسي وافق : الأدب الساخر ،أنواعه وتطوره مدى العصور الماضيةالعدد12 ، د ط ، فضيلة دراسات الأدب المعاصر ،1390ه .
8- وسام حاتم زويد : السخرية الهادفة في شعر صعاليك العصر الأموي دراسة موضوعيته مجلة واسط للعلوم الإنسانية ، جامعة سومر ، مج11 ، العدد30 ، 2015 .
9- ينظر : سمير حداد : الماغوط بين الحزن والتمرد ، مجلة الموقف الأدبي ، العدد432 ، 2007 .
10- عمر بن طرية : البعد الاجتماعي في ديوان همسة شاعر للشاعر بشير قيطون مجلة الذاكرة ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة الجزائر ، 2006 ع2 .
11- فاتن حسين ناجي : التهكم في نصوص محمد الماغوط المسرحية ، مجلة بابل للدراسات الإنسانية ،مجلد 4 ، العدد1.
12- ينظر : محمد صالح شريف العسكري : سخرية الماغوط في العصفور الأحدب مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها ، العدد 8 .
13- رواية محمد حسون الكلش : ملامح من الشعر السياسي في ديوان الشيخ الحويزي ، مجلة أهل البيت ، جامعة أهل البت ، العراق ، 2019 ، ع18 .

14- ينظـــر : محمـــد صـــالح شـــريف العســـكري : ســـخرية المـــاغوط فـــي العصـــفور الأحدب مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها ، العدد 8 ، 2012 .

6 – **المواقع الإلكترونية**

1- أنور وائل : أهم شعراء الشعر السياسي ، wezi wezi . com . 2019/03/28

2- موقع إلكتروني WWW . ALITTIHADIAE.

3- حورية بوشريخة : صورة الثورة الجزائرية في الأدب العربي ، جامعة الجزائر2 ، الجزائر ، 2018 . algerierabite.canablig.comm .archives

4- عبد الله القاسمي : الأبعاد النفسية والجمالية والتعبيرية للإيقاع ، دمشق سوريا ، موقع الكتروني Marber.50 megs.com / liytrature6.htmel

فهرس الموضوعات :

شكر وعرفان	
مقدمة	أ - ج
الفصل التمهيدي :	10-05
1- مفهوم البعد:	05
أ ـ لغة	05
ب - اصطلاحا	06
2- مفهوم السياسة:	06
أ ـ لغة	06
ب - اصطلاحا	07
3- علاقة الشعر بالسياسة	09
4- مفهوم الشعر السياسي وأبعاده	10
الفصل الأول :آليات التعبير السياسي وتجلياتها في ديوان " حزن في ضوء القمر "	14
أولا : السخرية السياسية	38-15
1- مفهوم السخرية :	15
أ ـ لغة	
ب- اصطلاحا	18
ج – المفاهيم المعاصرة للسخرية	25
1- الأسباب العامة للسخرية	27
2- أساليب السخرية وتجلياتها في ديوان " حزن في ضوء القمر "	28
1- الأساليب البلاغية	29
أ- الاستفهام	29
ب- الأمر	31
2- أسلوب التشبيه	35
3- اللعب بالألفاظ	37
4- أسلوب التنكيت والتندر	38

ثانيا : الرمز السياسي	53-66
1- مفهوم الرمز	40
أ- لغة	40
ب- اصطلاحا	41
ج- الرمز في الشعر العربي وتطوره عبر العصور	43
2- أنواع الرمز وتجلياتها في ديوان " حزن في ضوء القمر "	45
1- الرمز الطبيعي	45
2- الرمز التاريخي	51
3- الرمز الديني	53
تجليات الأبعاد السياسية في ديوان " حزن في ضوء القمر "	72 - 56
6- البعد الوطني والقومي والإنساني	56
1- البعد الوطني	56
2- البعد القومي	65
3- البعد الإنساني	72
7- البعد النفسي والاجتماعي	79 -75
1- البعد النفسي	75
2- البعد الاجتماعي	79
خاتمة	83
ملحق : محمد الماغوط - حياته و أدبه –	85
قائمة المصادر والمراجع	88
الفهرس	

ملخص تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الأبعاد السياسية في شعر محمد الماغوط وفضح لنظام السياسي الفاسد ، وإبراز مدى إسهامه في كبت الحريات ، وتردّي الوضع الاجتماعي الذي يجب تغييره من خلال التمرد والنضال .

اتبعت خطة بحث قسمتها إلى فصل تمهيدي نظري أدرجت فيه المفهوم اللغوي والاصطلاحي للأبعاد وللسياسة وكذا العلاقة بين الشعر والسياسة ، ثم مفهوم الشعر السياسي وأبعاده ، وفصلين تطبيقيين ، فصل أول ضمنته آليات التعبير السياسي متمثلة في السخرية والرمز وفصل آخر عرجت فيه على أهم الأبعاد السياسية المتمثلة في البعد الوطني والإنساني وكذلك البعد النفسي والاجتماعي ، معتمدة المنهج التحليلي .

لكلمات المفتاحية :

الأبعاد – السياسة - الماغوط

This study aims to reveal the political dimensions in the poetry of Muhammad Al-Maghout, expose the corrupt political system, and acknowledge the extent of its contribution to the suppression of freedoms and the deterioration of the social situation that must be changed through rebellion and struggle.

I followed a research plan that I divided into a theoretical introductory chapter, in which I referred to the linguistic and idiomatic concept of political dimensions, as well as the relationship between poetry and politics, then the concept of poetry and its dimensions. And two practical chapters, a chapter that included the mechanisms of political expression represented by irony and symbolism, and another chapter in which it dealt with the most important political dimensions represented by the national and human dimensions, as well as the psychological and social dimension. In this study, I relied on the analytical method .

key words :

Dimensions - Politics - Maghout